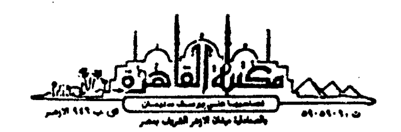
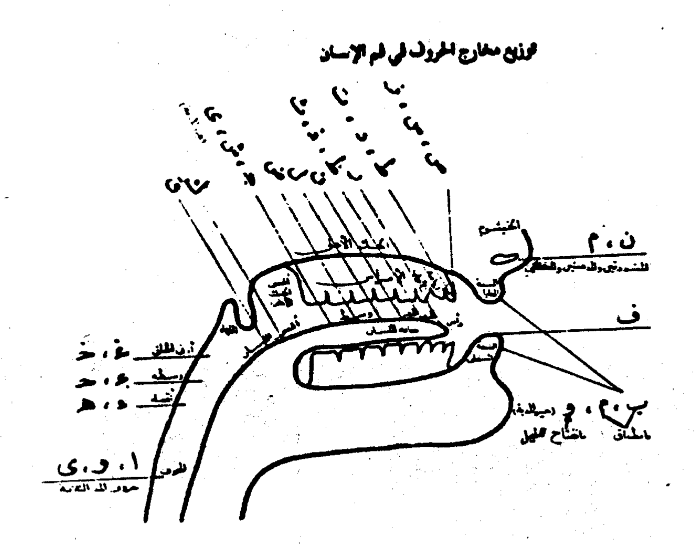
البرهان
في تجويد القرآن

محمد الصادق قمحاوي

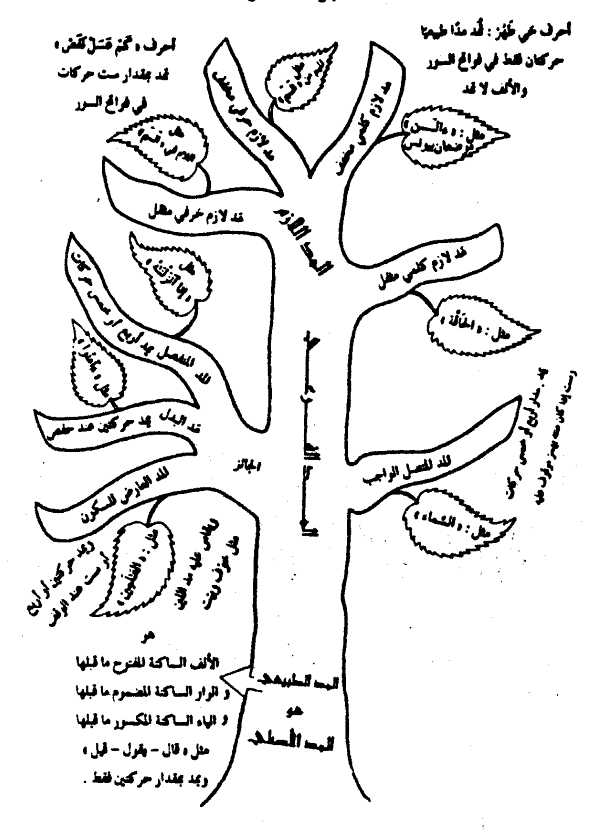
المفتش بالمعاهد الازهرية
وعضو لجنة تصحيح المصاحف





انظر صفحة ١٩

شجرة المدود



انظر صفحة ٣٧

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا ﴾

الحمد لله الذى اختار من عباده أقواما شرفهم بحمل كتابه ، وأوجب عليهم تجويده والعمل بما فيه ، وأجزل لهم العطاء والرضوان على ذلك . سبحانه من إله كريم وهاب ، فضل أهل القرآن على من سواهم ، وأشهد أن لا إله إلا الله شهادة نتخلص بها من النزعات ونعلو بها أرقى الدرجات ، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله وصفيه وخليله ، وخيرته من خلقه ، والسفير بينه وبين عباده القائل : « خيركم من تعلم القرآن وعلمه » ، والقائل : « من أراد أن يتكلم مع ربه فليقرأ القرآن » . صلى الله عليه وعلى آله وصحبه ، الذين حفظوا القرآن وحافظوا عليه ، وجودوه وتدبروا معانيه ، وعملوا بما فيه من أحكام ، وتخلقوا بما فيه من آداب ، فرضى الله عنهم ورضوا عنه أولئك حزب الله ألا إن حزب الله هم المفلحون .

أما بعد ، فيقول العبد الضعيف كثير الهفوات ، الراجى من ربه العفو وغفران السيئات ، المستعيذ به من التسميع فى القول والعمل ، محمد الصادق بن قمحاوى ابن محمد الشافعى ، المفتش بالأزهر الشريف : إن أفضل ما يشغل الإنسان به جوارحه كتاب الله الكريم ، من حفظه وتجويده وتدبر معانيه والعمل بما فيه ؛ ليكون بذلك من أهل السعادة فى الدارين .

هذا ولما تفضل الله على بشرف تدريس القرآن الكريم وعلومه بالأزهر الشريف سألنى بعض من وفقهم الله تعالى لتلاوة القرآن الكريم أن أضع رسالة فى تجويده تكون قريبة الفهم ، سهلة المنال ، وافية بالمقصود ، فنزلت على رغبتهم مستعينا بالله راجيا منه العون والتوفيق إلى تحقيق هذه الرغبة ، وسألته وهو خير مسئول أن يجنبنى الزلل فى القول والعمل ، وأن ينفع به كل من تلقاه بقلب سليم ، وأن يجعله خالصًا لوجهه الكريم ، فهو نعم المولى ونعم النصير ، وسميته (البرهان فى تجويد القرآن) وقد رتبته على دروس نثرية وشواهد من تحفة الأطفال والجزرية ، ثم اختبارات على هذه الدروس وذيلته برسالة فى فضائل للقرآن .

مقدمة

اعلم أن لكل فن مبادىء عشرة ، وإليك مبادىء علم التجويد :

تعريفه : التجويد لغة : التحسين ، يقال هذا شىء جيد أى حسن ، وجودت الشىء أى حسنته ، واصطلاحا : إخراج كل حرف من مخرجه مع إعطائه حقه ومستحقه ، وحق الحرف صفاته الذاتية اللازمة له ، كالجهر والشدة والاستعلاء والاستفال والغنة وغيرها ، فإنها لازمة لذات الحرف لا تنفك عنه ، فإن انفكت عنه ولو بعضها كان لحنا ، ومستحقه ، صفاته العرضية الناشئة عن الصفات الذاتية كالتفخيم ، فإنه ناشىء عن الاستعلاء ، وكالترقيق فإنه ناشىء عن الاستفال وهكذا .

حكمه : العلم به فرض كفاية ، والعمل به فرض عين على كل قارىء من مسلم ومسلمة لقوله تعالى : ﴿ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا ﴾ ، وقول الرسول ﷺ : « اقرءوا القرآن بلحون العرب وأصواتها ، وإياكم ولحون أهل الفسق والكبائر ، فإنه سيجىء أقوام من بعدى يرجعون القرآن ترجيع الغناء والرهبانية والنوح لا يجاوز حناجرهم ، مفتونة قلوبهم وقلوب من يعجبهم شأنهم » .

موضوعه : الكلمات القرآنية . قيل والحديث كذلك .

فضله : هو من أشرف العلوم وأفضلها لتعلقه بأشرف الكتب وأجلها .

واضعه : أئمة القراءة .

فائدته : الفوز بسعادة الدارين .

استمداده : من الكتاب والسنة .

اسمه : علم التجويد .

مسائله : قواعده وقضاياه الكلية التي يتوصل بها إلى معرفة أحكام الجزئيات .
غايته : صون اللسان عن اللحن فى كلام الله تعالى .

واللحن : هو الخطأ والميل عن الصواب ، وهو قسمان : جلى ، وخفى ، فالجلى : خطأ يطرأ على الألفاظ فيخل بعرف القراءة ، سواء أخل بالمعنى أم لا كتغيير حرف بحرف ، أو حركة بحركة . فالأول : كإبدال الطاء (دالا أوتاء) بترك الاستعلاء فيها ، والثانى : كضم تاء ﴿ أنعمت ﴾ أو فتح دال ﴿ الحمد لله ﴾، وسمى جليا أى ظاهرًا لاشتراك القراء وغيرهم فى معرفته ، والخفى : هو خطأ يطرأ على الألفاظ فيخل بالعرف دون المعنى ، كترك الغنة وقصر الممدود ومد المقصور وهكذا . وسمى خفيا لاختصاص أهل هذا الفن بمعرفته ، والأول ، أى الجلى حرام يأثم القارئ بفعله ، والثانى ، أى الخفى : مكروه ، ومعيب عند أهل الفن ، وقيل : يحرم كذلك لذهابه برونق القراءة .
مراتب القراءة أربعة :

(**الأولى**) الترتيل : وهو القراءة بتؤدة واطمئنان وإخراج كل حرف مخرجه ، مع إعطائه حقه ومستحقه مع تدبر المعانى .

(**الثانية**) التحقيق : هو مثل الترتيل إلا أنه أكثر اطمئنانا ، وهو المأخوذ به فى مقام التعليم ؛ ليرتاض اللسان على التلاوة السليمة .

(**الثالثة**) الحدر : وهو الإسراع فى القراءة مع مراعاة الأحكام .

(**الرابعة**) التدوير : وهو مرتبة متوسطة بين الترتيل والحدر .

وأفضل هذه المراتب الترتيل لنزول القرآن الكريم به قال تعالى : ﴿ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا ﴾ .

أسئلة :

ما هو التجويد لغة واصطلاحا وما حكمه ؟ وما فائدته ؟ وما هو حق الحرف ومستحقه ؟ وما هو اللحن ؟ وما أقسامه ؟ وكم مراتب القراءة ؟ عرف كل مرتبة منها .

الاستعــاذة

حكمها : هى مستحبة وقيل واجبة ، عند البدء بالقراءة ، وصيغتها المختارة ، (**أعوذ بالله من الشيطان الرجيم**) ولها أربع حالات : حالتان يجهر بها فيهما ، وحالتان يسر بها فيهما ؛ فيجهر بها فى المحافل والتعليم ، ويسر بها فى الصلاة والانفراد ، ولها مع البسملة عند أول السورة أربعة أوجه :

(١) قطع الجميع ، أى الاستعاذة عن البسملة ، والبسملة عن أول السورة .

(٢) قطع الأول ووصل الثانى بالثالث .

(٣) وصل الأول بالثانى مع الوقف عليه وقطع الثالث .

(٤) وصل الجميع ؛ أى الاستعاذة بالبسملة ، ووصل البسملة بأول السورة ، وبين كل سورتين ثلاثة أوجه :

(١) قطع الجميع .

(٢) قطع الأول ووصل الثانى بالثالث .

(٣) وصل الجميع ، وأما بين الأنفال وبراءة فلك الوقف والسكت ، والوصل ، وسيأتى تعريف كل فى باب الوقف والابتداء .

أسئلة :

ما حكم الاستعاذة وما حالاتها ، وكم وجهًا لها ؟ وما أوجه البسملة بين السورتين ؟

أحكام النون الساكنة والتنوين

النون الساكنة : هى التى لا حركة لها كنون (من ، وعن) وتكون فى

الاسم والفعل والحرف ، ويكون وسطًا وطرفًا . والتنوين : هو نون ساكنة زائدة تلحق آخر الأسماء لفظًا وتفارقه خطًا ووقفًا . وأحكامها أربعة : إظهار – وإدغام – وإقلاب – وإخفاء .

١ – **فالأول الإظهار** : وهو لغة : البيان ، واصطلاحًا : إخراج كل حرف من مخرجه من غير غنة فى الحرف المظهر ، وحروفه ستة : الهمزة ، والهاء والعين ، والحاء والغين ، والخاء ، وتكون هذه الحروف مع النون فى كلمة وفى كلمتين ، ومع التنوين ولا يكون إلا من كلمتين . فمثال النون مع هذه الأحرف من كلمة ومن كلمتين : ﴿يَنْأَوْن﴾ ، ﴿مَنْ آمن﴾ ، ﴿منهم﴾ ، ﴿مِنْ هاد﴾ ، ﴿أَنْعَمت﴾ ، ﴿مِنْ عَمِل﴾ ، ﴿يَنْحِتُونَ﴾ ، ﴿مَنْ حَادَّ﴾ ، ﴿فسينْغِضُون﴾ ، ﴿مِنْ غِلّ﴾ ، ﴿المُنْخَنِقَة﴾ ، ولا ثانى لها فى القرآن ، و ﴿مِنْ خزْىٍ﴾ ، ومثال التنوين : ﴿كلٌّ آمن﴾ ، ﴿جُرُفٍ هارٍ﴾ ، ﴿حقيقٌ عَلَى﴾ ، ﴿عليمٌ حكيم﴾ ، ﴿قولًا غير﴾ ، ﴿يومئذٍ خاشعة﴾ . والعلة فى إظهار النون والتنوين عند هذه الأحرف ، بعدُ المخرج ، أى بعد مخرج النون والتنوين عن مخرج حروف الحلق ؛ فالنون والتنوين من طرف اللسان ، والحروف الستة من الحلق . ومراتب الإظهار ثلاثة : أعلى عند الهمزة والهاء ، وأوسط عند العين ، والحاء ، وأدنى عند الغين والخاء .

وإليك شاهد الإظهار من التحفة قال :

لِلنُّونِ إنْ تَسْكُنْ وَلِلتَّنْوِينِ	أَرْبَعُ أَحْكَامٍ فَخُذْ تَبْيِينِى
فَالأَوَّلُ الإِظْهَارُ قَبْلَ أَحْرُفِ	لِلْحَلْقِ سِتٌّ رُتِّبَتْ فَلْتَعْرِفِ
هَمْزٌ فَهَاءٌ ثُمَّ عَيْنٌ حَاءُ	مُهْمَلَتَانِ ثُمَّ غَيْنٌ خَاءُ

أسـئلة

ما هى النون الساكنة ؟ وما هو التنوين وما أحكامهما ؟ وما هو الإظهار لغة واصطلاحًا ؟ وما هى حروفه ؟ وما العلة فيه وما مراتبه ؟

٢ – **الثانى : الإدغام** : وهو لغة : الإدخال ، واصطلاحًا : التقاء حرف ساكن بمتحرك بحيث يصيران حرفًا واحدًا مشددًا يرتفع اللسان عنه ارتفاعة واحدة ، وقيل : هو النطق بالحرفين كالثانى مشددًا ، وحروفه ستة مجموعة فى لفظ (يرملون) وهى : الياء ، والراء ، والميم ، واللام ، والواو ، والنون .

وهو قسمان : **إدغام بغنة** ؛ وله أربعة أحرف مجموعة فى لفظ (ينمو) وهى : الياء ، والنون ، والميم ، والواو ، فإذا وقع حرف من هذه الأحرف بعد النون الساكنة بشرط أن يكون من كلمتين أو بعد التنوين ولا يكون إلا من كلمتين وجب الإدغام ، ويسمى إدغاما بغنة ، فمثال النون فى هذه الأحرف الأربعة . ﴿مَنْ يَقُول﴾ ، ﴿مِنْ نِعْمَةٍ﴾ ، ﴿مِنْ مَالِ اللهِ﴾ ، ﴿مِنْ وَلِىٍّ﴾ . ومثال التنوين فيها كذلك ، و ﴿بَرْقٍ يَجْعَلون﴾ ، ﴿يَومْئذٍ نَاعِمَةٌ﴾ ، ﴿عذابٌ مُقيم﴾ ، ﴿يومئذٍ واهية﴾ ، ويسمون الإدغام بغنة إدغامًا ناقصًا لذهاب الحرف وهو النون ، أو التنوين ، وبقاء الصفة وهى الغنة . أما إذا وقعت هذه الأحرف بعد النون فى كلمة واحدة وجب الإظهار ، ويسمى إظهارًا مطلقًا ؛ لعدم تقييده بحلق أو شفة ، وقد وقع هذا النوع فى أربع كلمات فى القرآن ولا خامس لها وهى : ﴿الدنيا﴾ ، و﴿بنْيان﴾ ، و ﴿قنوان﴾ ، و ﴿صنوان﴾ ، ولم يدغم هذا النوع لئلا يلتبس بالمضاعف ، وهو ما تكرر أحد أصوله كصوان وديان ، فلو أدغم لم يظهر الفرق بين ما أصله النون ، وما أصله التضعيف ، فلا يعلم هل هو من الدنى والصنو ، أو من الدى والصو ، فأبقيت النون محافظة على ذلك .

والثانى : **إدغام بغير غنة** : وله حرفان ؛ اللام ، والراء ، فمثال اللام بعد النون قوله تعالى : ﴿ مِن لَدُنْهُ ﴾ ومثالها بعد التنوين : ﴿ يَومَئِذٍ لخَبِير ﴾ ، ومثال الراء : ﴿ من ربهم ﴾ ، ﴿ وثمرة رزقا ﴾ . ويسمى هذا القسم من الإدغام إدغامًا كاملا لذهاب الحرف والصفة معًا ، ووجه الإدغام فى الحروف الستة التماثل فى النون والتجانس مع الواو والياء فى الانفتاح والاستفال والجهر ، ومضارعتها النون

والتنوين باللين الذى فيهما لشبهه بالغنة ، ولما كانت الواو من مخرج الميم أدغم فيها كما أدغم فى الميم ، ثم أدغم فى الياء لشبهها بما أشبه الميم ، وهو الواو ، وأدغم فى اللام والراء للتقارب فى المخرج وفى أكثر الصفات . ووجه حذف الغنة مع اللام والراء المبالغة فى التخفيف ، وأسباب الإدغام ثلاثة : التماثل ، والتقارب ، والتجانس ، وإليك شاهد الإدغام من التحفة :

وَالثَّانِى إدْغَامٌ بِستَّةٍ أتتْ ... فِى يَرْمُلُونَ عِنْدَهُمْ قَدْ ثَبَتَتْ
لُكِنَّهَا قِسْمان قِسْمٌ يُدْغَمَا ... فِيهِ بِغُنَّةٍ بِيَنْمُو عُلِمَا
إلَّا إذَا كَانَ بِكلْمَةٍ فَلَا ... تُدْغَمْ كَدُنْيَا ثُمَّ صِنْوَان تَلَا
وَالثَّانِى إدْغَامٌ بِغَيْرِ غُنَّهْ ... فِى اللَّامِ والرَّا ثُمَّ كَرِّرَنَّهْ

أســئلة

ما هو الإدغام لغة واصطلاحا ؟ وما حروفه ، وما أقسامه ، وما فائدته وما أسبابه ، وما أوجه الإدغام فى هذه الحروف ، ولم سمى ناقصًا فى الناقص ، وكاملا فى الكامل ؟

٣ – الثالث الإقلاب : وهو لغة : تحويل الشيء عن وجهه . واصطلاحا : جعل حرف مكان آخر ، أى قلب النون الساكنة والتنوين ميما قبل الباء ، مع مراعاة الغنة والإخفاء ، وله حرف واحد هو الباء ، ويكون مع النون فى كلمة ، مثل : ﴿ أنبئهم ﴾ . وفى كلمتين مثل : ﴿ أن بُورِك ﴾ ، ومع التنوين لا يكون إلا من كلمتين مثل : ﴿ سميع بصير ﴾ ، ﴿ عَلِيمٌ بذاتِ الصدور ﴾ ، ووجه الإقلاب هنا عسر الإتيان بالغنة فى النون والتنوين مع الإظهار . ثم إطباق الشفتين لأجل الباء ، وعسر الإدغام كذلك لاختلاف المخرج ، وقلة التناسب ، فتعين الإخفاء ، وتوصل إليه بالقلب ميما ؛ لأنها تشارك الباء فى المخرج والتنوين فى الغنة ، وشاهده فى التحفة قوله :

وَالثَّالِثُ الْإِقْلَابُ عِنْدَ الْبَاءِ مِيمًا بِغُنَّةٍ مَعَ الْإِخْفَاءِ

أسـئلة

ما هو الإقلاب لغة واصطلاحا ؟ وما حرفه ؟ وما وجهه ؟ ولم كان القلب ميما ولم يكن حرفا آخر ؟

٤ – **الرابع الإخفاء** : وهو لغة : الستر ، تقول : أخفيت الشيء أي سترته ، واصطلاحا : النطق بالحرف بصفة بين الإظهار والإدغام عار عن التشديد مع بقاء الغنة في الحرف الأول ، وله خمسة عشر حرفًا ، وهي الباقية بعد ستة الإظهار وستة الإدغام وواحد الإقلاب ، وقد رمز إليها صاحب التحفة في أوائل كلم هذا البيت :

صِفْ ذَا ثَنَا كَمْ جَادَ شَخْصٌ قَدْسَمَا دُمْ طَيِّبًا زِدْ فِي تُقًى ضَعْ ظَالِمًا

وهي الصاد والذال والثاء والكاف والجيم والشين والقاف والسين والدال والطاء والزاي والفاء والتاء والضاد والظاء . وإليك الأمثلة للنون مع هذه الأحرف من كلمة ومن كلمتين ، والتنوين من كلمتين : منصورًا ، أن صدوكم ، ريحًا صرصرًا ، منذرين ، من ذكر ، سراعا ذلك ، منثورًا ، من ثمرة ، جميعًا ثم ، ينكثون ، من كل ، عادًا كفروا ، أنجيناكم ، إن جاءكم ، شيئا جنات ، المنشئون ، لمن شاء ، عليم شرع ، أندادًا ، من دابة ، قنوان دانية ، ينطقون ، من طيبات ، صعيدًا طيبًا ، فأنزلنا ، فإن زللتم ، يومئذ زرقا ، انفروا ، وإن فاتكم ، عمي فهم ، منتهون ، من تحتها ، جنات تجري ، منضود ، ومن ضل ، مسفرة ضاحكة ، انظروا ، من ظهير ، ظلا ظليلا .

ووجه إخفاء النون والتنوين عند هذه الأحرف ، هو أنهما لم يقربا من هذه الأحرف مثل قربهما من حروف الإدغام فيدغما ، ولم يبعدا منها مثل بعدهما عن حروف الإظهار فيظهرا ، فأعطيا حكما متوسطا بين الإظهار والإدغام ، وهو الإخفاء ، ومراتب الإخفاء ثلاثة : أعلى عند الطاء والدال والتاء ، وأدنى عند القاف والكاف ، وأوسط

عند الباق . والفرق بين الإخفاء والإدغام هو أن الإدغام فيه تشديد ، والإخفاء لا تشديد فيه ، والإخفاء يكون عند الحرف ، والإدغام يكون فى الحرف . والله أعلم .

وإليك شاهد الإخفاء من التحفة قال :

وَالرَّابِعُ الْإِخْفَاءُ عِنْدَ الْفَاضِلِ مِنَ الْحُرُوفِ وَاجِبٌ لِلفَاضِلِ
فِي خَمْسَةٍ مِنْ بَعْدِ عَشْرٍ رَمْزُهَا فِي كِلْمِ هَذَا الْبَيْتِ قَدْ ضَمَّنْتُهَا
صِفْ ذَا ثَنَا كَمْ جَادَ شَخْصٌ قَدْسَمَا دُمْ طَيِّبًا زِدْ فِي تُقًى ضَعْ ظَالِمَا

أسـئلة

ما هو الإخفاء لغة واصطلاحا ؟ وما هى حروفه ؟ وما العلة فيه ؟ وما مراتبه ؟ وماالفرق بينه وبين الإدغام ، مثل له بخمسة أمثلة مختلفة لكل من النون والتنوين ؟

حكم النون والميم المشددتين

النون والميم المشددتان يجب غنهما مقدار حركتين ، والحركة كقبض الأصبع أو بسطه ، ويسمى كل منهما حرف غنة أو حرف أغن ، والغنة لغة : صوت فى الخيشوم ، واصطلاحا : صوت لذيذ مركب فى جسم النون والميم فهى ثابتة فيهما مطلقا . إلا أنها فى المشدد أكمل منها فى المدغم ، وفى المدغم أكمل منها فى المخفى ، وفى المخفى أكمل منها فى الساكن المظهر ، وفى الساكن المظهر أكمل منها فى المتحرك ، وتلك مراتب الغنة والظاهر منها فى حالة التشديد والإدغام ، والإخفاء هو كمالها . أما فى الساكن المظهر والمتحرك فالثابت فيهما أصلها فقط .

ودليلها من التحفة قوله :

وَغُنَّ مِيمًا ثُمَّ نُونًا شُدِّدَا وَسَمِّ كُلًّا حَرْفَ غُنَّةٍ بَدَا

أسـئلة

ما هى الغنة لغة واصطلاحا ؟ وما هى الحروف التى يجب غنها بين مراتب

الغنة ، ومثل لها بمثالين ؟

أحكام الميم الساكنة

الميم الساكنة : هى الخالية من الحركة ، ولها قبل حروف الهجاء غير الألف اللينة **ثلاثة أحكام** : **الأول** : الإخفاء ، وقد تقدم تعريفه ، ويكون عند حرف واحد وهو الباء ، وتصحبه مع ذلك الغنة ، فإذا وقعت الميم الساكنة ووقع بعدها الباء أخفيت الميم ، ويسمى إخفاء شفويا لخروج حرفه من الشفة ، مثل ﴿ يومَ هُم بَارِزُون ﴾ و ﴿ إِلَيْهِم بِهَدِيَّة ﴾ ، وقيل : حكمها الإظهار . والإخفاء أولى للإجماع على إخفائها عند القلب ، ووجه الإخفاء أنهما لما اشتركا فى المخرج وتجانسا فى بعض الصفات ثقل الإظهار والإدغام المحض ، فعدل إلى الإخفاء ، وشاهده من التحفة قوله :

فَالْأَوَّلُ الإِخْفَاءُ عِنْدَ الْبَاءِ ۞ وَسَمِّهِ الشَّفْوِىَّ لِلْقُـرَّاءِ

الثانى : **الإدغام** وجوبًا ، ويكون عند ميم مثلها نحو : ﴿ خَلَقَ لَكُم مَّا فى الأَرْضِ ﴾ ، سواء كانت هذه الميم أصلية كما تقدم ، أو مقلوبة عن النون الساكنة أو للتنوين مثل : ﴿ مِن مَّاءٍ مَّهِين ﴾ ويسمى إدغام مثلين صغير وإن سمى إدغاما بغنة كذلك ويلزم الإتيان بكمال التشديد وإظهار الغنة فى ذلك . وشاهده من التحفة قوله :

وَالثَّانِى إِدْغَامٌ بِمِثْلِهَا أَتَى ۞ وَسَمِّهِ إِدْغَامًا صَغِيرًا يَافَتَى

الثالث : **الإظهار وجوبًا** من غير غنة ، عند بقية الأحرف ، وهى ستة وعشرون حرفًا ، ويكون فى كلمة نحو : ﴿ تُمْسُونَ ﴾ وفى كلمتين نحو : ﴿ لَعَلَّكُم تَتَّقُونَ ﴾ ، ويسمى إظهارًا شفويًّا ، وقد نبه صاحب التحفة على هذا الإظهار عند الواو والفاء مع دخولهما فى بقية الأحرف ؛ لئلا يتوهم أن الميم تخفى عندهما كما تخفى عند الباء لاتحادها مخرجًا مع الواو ، وقربها مخرجًا من

الفاء ، ولا تدغم كذلك فى مقاربها من أجل الغنة التى فيها ، لأنها لو أدغمت لذهبت غنتها فكان إخلالا وإجحافًا بها فأظهرت لذلك ، ولا تدغم أيضًا فى الواو وإن تجانسا فى المخرج ؛ خوفًا من اللبس ، فلا يعرف هى ميم أم نون ، ولا فى الفاء لقوة الميم وضعف الفاء ، ولا يدغم القوى فى الضعيف ، ولا يسكت عليها القارئ كما يفعله بعض الناس خوفًا من الإدغام والإخفاء ، وإليك شاهد الإظهار من التحفة ، قال :

وَالثَّالِثُ الْإِظْهَارُ فِى الْبَقِيَّهْ ... مِنْ أَحْرُفٍ وَسَمِّهَا شَفْوِيَّهْ
وَاحْذَرْ لَدَى واوٍ وَفَا أَنْ تَخْتَفِي ... لِقُرْبِهَا وَالاتحَادِ فَاعْرِفِ

أسـئلة

ما هى الميم الساكنة ؟ وما أحكامها ؟ ولم سمى الإخفاء فيها شفويًّا ؟ وكذا الإظهار ؟ وما الفرق بين الإدغام هنا ، وبينه فى النون الساكنة والتنوين ؟ وما وجه الإخفاء فيها ؟ وما العلة فى التنبيه على الإظهار فيها عند الواو والفاء مع دخولهما فى بقية الحروف ؟ مثل لكل من أحكام الميم الساكنة بمثالين ؟

حكم لام « أل » ولام الفعل

لام أل : هى لام التعريف ، وهى زائدة عند بقية الكلمة ، سواء صح تجريدها عن الكلمة نحو : المحسنين ، أم لم يصح ، نحو : والتى ، والكلام هنا على التى يصح تجريدها عن الكلمة ، فلها قبل حروف الهجاء حالتان :

الأول : الإظهار : عند أربعة عشر حرفًا مجموعة فى قول صاحب التحفة ، **(ابغ حجك وخف عقيمه)** وهى الهمزة **والباء** والغين **والحاء** والجيم والكاف

والواو والخاء والفاء والعين والقاف والياء والميم والهاء . وإليك الأمثلة لكل حرف منها . الأرض ، البيت ، الغفور ، الحليم ، الجبار ، الكريم ، الودود ، الخبير ، الفتاح ، العليم ، القيوم ، الملك ، الهدى . فإذا وقعت اللام قبل حرف من هذه الأحرف وجب إظهارها ويسمى إظهارًا قمريًا ، واللام قمرية .

الثانى الإدغام : عند أربعة عشر حرفًا مرموز إليها فى أوائل كلم هذا البيت :

طِبْ ثُمَّ صِلْ رَحْمًا تُفُزْ ضِفْ ذَا نِعَمْ دَعْ سُوءَ ظَنٍّ زُرْ شَرِيفًا لِلْكَرَمْ

وهى الطاء والثاء والصاد والراء والتاء والضاد والذال والنون والدال والسين والظاء والزاى والشين واللام ، وإليك الأمثلة لكل حرف :

الطيبات ، الثواب ، الصادقين ، الرحمن ، التواب ، الضالين ، الذكر ، الناس ، الداع ، السميع ، الظانين ، الزبور ، الشافعين ، الليل .

فإذا وقعت اللام قبل هذه الأحرف وجب إدغامها ، ويسمى إدغامًا شمسيا ، واللام شمسية ، وسميت اللام الأولى المظهرة قمرية على طريقة التشبيه ، فشبهت اللام بالنجوم . وحروف (ابغ الخ) بالقمر بجامع الظهور فى كل ، وسميت اللام المدغمة شمسية تشبها للام بالنجم أيضا ، والحروف المرموز إليها فى البيت بالشمس بجامع الخفاء فى كل ، هذا فى لام أل ، أما لام الاسم الأصلية فحكمها الإظهار مطلقا ، نحو : سلطان ، وسلسبيلا ، وألسنتكم ، وألوانكم . وأما لام الفعل فيجب إظهارها كذلك ، ماضيا كان الفعل نحو : الْتَقَى ، أم مضارعًا نحو : يلتقطه ، أم أمرًا نحو : قل . وهذا إذا لم يقع بعدها لام أو راء . وإلا وجب الإدغام للتماثل فى اللام ، والتقارب فى الراء نحو : قل لكم ، قل رب . (تنبيه) : أظهرت اللام فى الفعل عند النون و لم تدغم فيها ؛ لأن النون لا يدغم فيها حرف

أدغمت هى فيه من حروف يرملون ، فلو أدغمت لزالت الألفة بينها وبين أخواتها ، أما إدغام اللام فى النون من نحو الناس والنار ؛ فلكثرة دورانها ، ومثل لام الفعل فى الإظهار لام الحرف نحو : هل ترى ، بل طبع ، هذا إذا لم يقع بعدها لام أو راء كذلك وإلا وجب الإدغام لما تقدم نحو : هل لكم ، بل ران ، إلا أن حفصا له على لام ﴿ بل ران ﴾ سكتة لطيفة ، والإدغام يمنع السكت . وبالمناسبة فله السكت كذلك على ألف عوجا من أول سورة الكهف . وعلى ألف مرقدنا من سورة يس . وعلى نون من راق من سورة القيامة ؛ وذلك لأن الوصل من غير سكت يوهم خلاف المعنى المراد ، والسكتة تدفع هذا التوهم ، وإليك شاهد ما تقدم قال صاحب تحفة الأطفال :

لِلَامِ أَلْ حَالَانِ قَبْلَ الأَحْرُف ... أُولَاهُمَا إِظْهَارُهَا فَلْتُعْرَفِ
قَبْلَ أَرْبَعٍ مَعْ عَشْرَةٍ خُذْ عِلْمَهُ ... مِنْ إِبْغِ حَجَّكَ وَخَفْ عَقِيمَهُ
ثَانِيهُمَا إِدْغَامُهَا فِى أَرْبَعٍ ... وَعَشْرَةٍ أَيضًا وَرَمْزَهَا فَعِى
طِبْ ثُمَّ صِلْ رَحْمًا تَفُزْ ضِفْ ذَانِعَمْ ... دَعْ سُوءَ ظَنٍّ زُرْ شَرِيفًا لِلْكَرَمْ
وَاللَّامَ الاولَى سَمِّهَا قَمْرِيَّهْ ... وَاللَّامَ الْاخْرَى سَمِّهَا شَمْسِيَّهْ
وَأَظْهِرَنَّ لَامَ فِعْلٍ مُطْلَقَا ... فِى نَحْوِ قُلْ نَعَمْ ، وَقُلْنَا ، وَالْتَقَى

أسئلة

ما هى لام أل وكم حالة لها ؟ ومتى يجب إظهارها ؟ ومتى يجب إدغامها ؟ ومثل لكل بمثالين . متى يجب إظهار لام الفعل والحرف ومتى يجب إدغامها بين ذلك مع التمثيل ؟ ثم بين مواضع السكتات الواردة فى القرآن لحفص وما العلة فيها ؟

باب مخارج الحروف

المخارج : جمع مخرج ، والمخرج لغة : محل الخروج ، واصطلاحا : محل

خروج الحرف وتميزه من غيره . وللعلماء فى مخارج الحروف ثلاثة مذاهب : فمذهب الخليل بن أحمد وأكثر القراء والنحويين - ومنهم ابن الجزرى - إلى أنها سبعة عشر مخرجا ، وذهب سيبويه ومن تبعه كالشاطبى إلى أنها ستة عشر مخرجًا ، وذهب قطرب والجرمى والفراء إلى أنها أربعة عشر مخرجًا ، وإليك بيان ذلك :

فمن جعلها سبعة عشر مخرجًا جعل من الجوف مخرجًا ، وفى الحلق ثلاثة ، وفى اللسان عشرة ، وفى الشفتين اثنين ، وفى الخيشوم واحدًا ، ومن جعلها ستة عشر أسقط مخرج الجوف ، وفرق حروفه ، وهى حروف المد على بعض المخارج فجعل الألف مع الهمزة من أقصى الحلق ، والياء المدية مع الياء المحركة من وسط اللسان ، والواو المدية مع الواو المحركة من الشفتين ، ومن جعلها أربعة عشر أسقط مخرج الجوف كذلك ، وجعل مخارج اللسان ثمانية ؛ بجعله مخرج اللام والراء والنون واحدًا . ونحن نتبع مذهب ابن الجزرى فى جعلها سبعة عشر مخرجا يجمعها إجمالا خمسة مخارج ، وتسمى المخارج العامة وهى : الجوف ، والحلق ، واللسان ، والشفتان ، والخيشوم ، وإذا أردت معرفة مخرج أى حرف فسكنْهُ أو شددْهُ وأدخل عليه همزة الوصل محركة بأى حركة ، وأصغ إليه فحيث انقطع الصوت فهو مخرجه ، ومعرفة المخرج للحرف بمنزلة الوزن والمقدار ، ومعرفة الصفة بمنزلة المحك ، والمعيار ، وإليك بيان المخارج مفصلة .

الأول : الجوف : وهو الخلاء الداخل فى الحلق والفم ، ويخرج منه حروف المد الثلاثة وهى : الواو الساكنة المضموم ما قبلها ، والياء الساكنة المكسور ما قبلها ، والألف ولا تكون إلا ساكنة ولا يكون ما قبلها إلا مفتوحا ، وتسمى هذه الحروف بالجوفية أو الهوائية .

الثانى : أقصى الحلق أو أبعده مما يلى الصدر ، ويخرج منه الهمزة والهاء .

الثالث : وسط الحلق ، وتخرج منه العين والحاء .

الرابع : أدنى الحلق مما يلى الفم ، ويخرج منه الغين والخاء . وتسمى هذه الستة بالحلقية ؛ لخروجها من الحلق .

الخامس : أقصى اللسان أى أبعده مما يلى الحلق وما يحاذيه من الحنك الأعلى ، ويخرج منه القاف .

السادس : أقصى اللسان مع ما يحاذيه من الحنك الأعلى تحت مخرج القاف ، ويخرج منه الكاف ، وهذان الحرفان يقال لهما لهويان ؛ لخروجهما من قرب اللَّهَاة .

السابع : وسط اللسان مع ما يحاذيه من الحنك الأعلى ، ويخرج منه الجيم ، والشين والياء ، وتسمى هذه الحروف شجرية ؛ لخروجها من شجر اللسان أى منضحته .

الثامن : إحدى حافتى اللسان وما يحاذيه من الأضراس العليا ، ويخرج منه الضاد المعجمة ، وخروجها من الجهة اليسرى أسهل وأكثر استعمالا ، ومن اليمنى أصعب وأقل استعمالا ، ومن الجانبين أعز وأعسر ، فهى أصعب الحروف مخرجًا .

التاسع : ما بين حافتى اللسان معًا بعد مخرج الضاد وما يحاذيها من اللثة ، أى لحمة الأسنان العليا ، ويخرج منه اللام ، وقيل : خروجها من الحافة اليمنى أمكن ، عكس الضاد .

العاشر : طرف اللسان : ومخارجه خمسة ، وحروفه أحد عشر حرفا ، فطرف اللسان وما يحاذيه من لثة الأسنان العليا تحت مخرج اللام قليلا يخرج منه النون المظهرة ، بخلاف المدغمة والمخفاة فمخرجها الخيشوم .

الحادى عشر : طرف اللسان مع ظهره مما يلى رأسه ، ويخرج منه الراء

وهى أدخل إلى ظهر اللسان من النون ، وتسمى هذه الحروف الثلاثة ذلقية ؛ لخروجها من ذلق اللسان أى طرفه .

الثانى عشر : ظهر رأس اللسان ، وأصل الثنيتين العليَيْن ، ويخرج منه الطاء فالدال المهملتان فالتاء المثناة الفوقية ، وتسمى هذه الحروف نطعية ؛ لخروجها من نطع الفم أى جلدة غاره .

الثالث عشر : طرف اللسان مع ما بين الأسنان العليا والسفلى قريبة إلى السفلى مع انفراج قليل بينهما ، ويخرج منه الضاد فالسين فالزاى ، وتسمى هذه الحروف أَسَلِيَّةً لخروجها من أُسَلِةِ اللسان أى مستدقه .

الرابع عشر : طرف اللسان مع أطراف الثنايا العليا ، وتخرج منه الظاء والذال والثاء ، وتسمى هذه الحروف لثوية ؛ لخروجها من قرب اللثة .

الخامس عشر : بطن الشفة السفلى مع أطراف الثنايا العليا ، ويخرج منه الفاء .

السادس عشر : الشفتان معًا ، ويخرج منهما الباء الموحدة والميم والواو ، إلا أنهما بانطباق مع الميم والباء ، وانفتاح مع الواو . وتسمى هذه الحروف شفوية ؛ لخروجها من الشفة .

السابع عشر : الخيشوم ، وهو خَرْقُ الأنف المنجذب إلى الداخل فوق سقف الفم وليس بالمنخر ، ويخرج منه الغنة . والله أعلم .

وإليك دليل المخارج من الجزرية . قال ابن الجزرى فى مقدمته :

مَخارِجُ الْحُرُوفِ سَبْعَةَ عَشَرْ ... عَلَى الَّذِى يَخْتَارُهُ مَن اخْتَبَرْ
فَأَلِفُ الجَوْفِ وَأُخْتَاهَا وَهِى ... حُرُوفُ مَدٍّ لِلْهَـوَاءِ تَنْتَهِـى
ثُمَّ لِأَقْصَى الْحَلْقِ هَمْزٌ هَاءُ ... ثُـمَّ لِوسْطِـه فَعَيْـنٌ حَـاءُ
أَدْنَاهُ غَيْنٌ خَاؤُهَا وَالْقَـافُ ... أَقْصَى اللِّسَانِ فَوْقُ ثُمَّ الْكَافُ
أَسْفَلُ وَالْوَسْطُ فَجِيمُ الشِّينِ يا ... وَالضَّادُ مِنْ حَافَتِهِ إِذْ وَلِيَا
الاضْرَاسَ مِنْ أَيْسَرَ أَوْ يُمْنَاهَا ... وَاللَّامُ أَدْنَاهَـا لِمُنْتَهَاهَـا
وَالنُّونُ مِنْ طَرَفِهِ تَحْتُ اجْعَلُوا ... والرَّا يُدَانِيه لِظَهْرٍ أَدْخَـلُ
وَالطَّاءُ وَالدَّالُ وَتَا مِنْهُ وَمِنْ ... عُلْيَا الثَّنَايَا وَالصَّفِيرُ مُسْتَكِنْ
مِنْهُ وَمِنْ فَوْقِ الثَّنَايَا السُّفْلَى ... والظَّاءُ والـذَّالُ وَثَـا لِلْعُلْيَـا
مِنْ طَرَفَيْهِمَا وَمِنْ بَطْنِ الشَّفَهْ ... فَالْفَا مَعَ اطْرَافِ الثَّنَايَا الْمُشْرِفَهْ
لِلشَّفَتَيْـن الْـوَاوُ بَـاءٌ مِيـمُ ... وَغُنَّـةٌ مَخْرَجُهَـا الْخَـيْشُومُ

أسـئلة

ما هو المخرج لغة واصطلاحا ؟ وما فائدة معرفته ؟ وما عدد المخارج ؟ بين مذاهب العلماء فى عدد المخارج ، ثم بين مخرج اللام والكاف والذال والنون ؟

صفات الحروف

الصفات : جمع الصفة ، والصفة لغة : ما قام بالشىء من المعانى ، كالعِلْم . أو البياض ، أو السواد ، وما أشبه ذلك ، واصطلاحًا : كيفيةٌ عارضة للحرف عند حصوله فى المخْرَج من جَهْر ورَخاوة وما أشبه ذلك ، واختُلف كذلك فى عدد الصفات فمنهم من عدها سَبْعَ عَشْرَةَ صفة ومنهم من زاد على ذلك إلى أربع وأربعين صفة ، ومنهم من نقصها إلى أربعة عَشرة صفة بحذف

الإذلاقِ ، وضِدِّه ، والانحرافِ ، واللينِ ، وزيادةِ صفة الغُنَّة ، ومنهم من عدها ست عشرة بحذف الإذلاق ، وضده أيضًا ، وزيادة صفة الهواء ، والمختار مذهب ابن الجَزَرِى فى عدها سبْعَ عَشْرَةَ صفةً ، وهى على قسمين : قسم له ضدٌّ وقسم لا ضدَّ له ، فالذى له ضد خمس ، والذى لا ضد له سبع ، ولنبدأ بالذى له ضد فنقول :

الأول : الهَمْسُ ، وضده الجَهْرُ ، والشِّدَّةُ والتوسُّطُ ، وضدهما الرَّخَاوَةُ واستعلاءٌ وضده الاسْتِفالُ ، والإطباقُ وضده الانفِتَاحُ ، والإذلاقُ وضده الإصْمَاتُ . والسبعة التى لا ضد لها وهى : الصَّفِير ، والقَلقلة ، والانحَرَاف ، والتكريرُ ، واللِّين ، والتَّفشِّى ، والاستطالة ، وإليك بيان ذلك بالتفصيل .

الهَمْسُ : لغةً : الخفاءُ ، واصطلاحًا : جريان النَّفَس عند النطق بالحرف لضَعْفِ الاعتماد على المَخْرج ، وحروفه عشرة يجمعها قولُه (**فَحَثَّهُ شَخْصٌ سَكَتَ**) وهى : الفاء ، والحاء ، والثاء ، والهاء ، والشين ، والخاء ، والصاد ، والسين ، والكاف ، والتاء .

وبعض هذه الحروف أقوى من بعض . كالصاد ، والخاء ، فإنها أقوى من باقى الحروف ؛ لاشتمالها على بعض الصفات القوية ، وأضعف حروف الهمس الهاء إذ ليس فيها صفة قوية .

الجَهْرُ : وهو لغةً : الإعلانُ ، واصطلاحًا : انحباسُ جَرْىِ النفَس عند النطق بحروفه لقوة الاعتماد على المخرج ، وحروفه تسعةَ عشرَ ، وهى الباقية بعد حروف الهمس .

وبعض هذه الحروف أقوى من بعض فى الجهر ، وذلك بقدر ما فيها من صفات قوية ، كالطاء ؛ لما فيها من استعلاء وشدة .

والشِّدَّةُ : **لغة** : القوة ، واصطلاحًا : انحباس جَرْى الصوت عند النطق

بالحرف لكمال الاعتماد على المخرج ، وحروفها ثمانية ، مجموعة فى قوله : (أَجِدْ قَطٌ بَكَتْ) . وهى : الهمزة ، والجيم ، والدال ، والقاف ، والطاء ، والباء ، والكاف ، والتاء ، وأقوى هذه الحروف الطاء ؛ لما فيها من إطباق واستعلاء وجهر .

والتَّوَسُّطُ : لغة : الاعتدال ، واصطلاحًا : اعتدال الصوت عند النطق بالحرف ؛ لعدم كمال احتباسه . كما فى الشدة ، وعدم كمال جريانه ، كما فى الرخاوة ، وحروفها خمسة مجموعة فى قوله : (لِنْ عُمَر) وهى : اللام ، والنون ، والعين ، والميم ، والراء .

والرَّخاوَة : لغة : اللين ، واصطلاحًا : جريان الصوت مع الحرف ؛ لضعف الاعتماد على المخرج . وحروفها ستة عشر حرفًا ، وهى ماعدا حروف الشدة ، وحروف التوسط .

والاسْتِعْلَاء : لغةً : الارتفاع ، واصطلاحًا : ارتفاع اللسان إلى الحَنَك الأعلى عند النطق بالحرف ، وحروفه سبعة يجمعها قوله (خُصَّ ضَغْطٍ قِظْ) وهى : الخاء ، والصاد ، والضاد ، والغين ، والطاء ، والقاف ، والظاء .

والاسْتِفال : لغةً : الانخفاض ، واصطلاحًا : انخفاض اللسان ، أى انحطاطه من الحنك الأعلى إلى قاع الفَم عند النطق بالحرف ، وحروفه اثنان وعشرون ، وهى الباقى بعد حروف الاستعلاء .

والإِطْبَاقُ : لغةً : الإلصاق ، واصطلاحًا : تلاصُق ما يُحاذِى اللسانَ من الحنك الأعلى على اللسان عند النطق بالحرف ، أو هو تلاقى طائفتى اللسان والحنك الأعلى عند النطق بالحرف ، وحروفه أربعة : الصاد ، والضاد ، والطاء ، والظاء ، وأقوى حروف الإطباق : الطاء ، وأضعفها الظاء المعجمة .

والانْفِتَاحُ : لغة : الافتراق ، واصطلاحًا : تجافى كلٍّ من طائفتى اللسان

وانحناك الأعلى عن الآخر ، حتى يخرج الريح من بينهما عند النطق بالحرف .
وحروفه خمسة وعشرون ، وهى ما عدا حروف الإطباق .

والإذْلَاق : لغة : حِدّة اللسان . أى طلاقته ، واصطلاحًا : سرعة النطق بالحرف ؛ لخروجه من طَرَف اللسان ، كاللام ، والراء ، والنون ، وبعضها من الشفتين كالفاء ، والباء ، والميم . ويجمع هذه الحروف قولُه (فَرَّ مِنْ لُبٍّ) ، والباق لضده ، وهو الإصمات .

الإصْمَات : لغةً : المنع ، واصطلاحا : امتناع حروفه من الانفراد أصولا فى الكلمات الرباعية والخماسية ؛ بمعنى أنها لا يتكون منها هذه الكلمات ، من غير أن يكون فيها حرفٌ من حروف الذلاقة ، ولذلك كل كلمة رباعية ، أو خماسية ، أصولا . لا يوجد فيها حرف من حروف الذلاقة ، فهى غير عربية كلفظ (عَسْجَد) اسم للذهب ، وحروف الإصمات ثلاثة وعشرون ، وسميت هذه الحروف مصمتة لما ذكر أولا .

والصَّفِير : لغةً : صوت يشبه صوت الطائر ، واصطلاحًا : صوت زائد يخرج من الشفتين ، يصاحب أحرفه الثلاثة ، وهو : الصاد ، والسين المهملتان ، والزاى المعجمة ، وسميت بالصفير ؛ لأنك تسمع لها صوتا يشبه صفير الطائر ، فالصاد تشبه صوت الإِوَزِّ ، والسين تشبه صوت الجَرَاد ، والزاى تشبه صوت النحل ، وأقوى هذه الحروف الصاد ؛ لما فيها من استعلاء وإطباق .

والقَلْقَلَة : لغة : الاضطراب والتحريك . واصطلاحًا : اضطراب المخرج عند النطق بالحرف ساكنا حتى يسمع له نبرة قوية ، وحروفها خمسة مجموعة فى قوله (قُطْبُ جَدٍ) . والسبب فى هذا الاضطراب والتحريك شدة حروفها ؛ لما فيها من جهر وشدة ، فالجهر يمنع جريان النفَس ، والشدة تمنع جريان الصوت ، فاحتاجت إلى كلفة فى بيانها . ومراتب القلقلة ثلاثة ؛ أعلاها

الطاء ، وأوسطها الجيم ، وأدناها الباق ، وقيل : أعلاها المُشَدَّد الموقوف عليه ، ثم الساكن فى الوقف ، ثم الساكن وصلًا ، ثم المتحرك . والقلقلة صفة لازمة لهذه الأحرف حالة سكونها ، متوسطةً كانت مثل : ﴿ خَلَقْنَا ﴾ ﴿ قِطْمِير ﴾ ،﴿ رَبْوَةٍ ﴾ ،﴿ وَاجْتَبَاهُ ﴾ ،﴿ وَيَدْخُلُونَ ﴾ ،أم متطرفةً موقوفا عليها مثل : ﴿ خَلَاق ﴾ ، ﴿ مُحِيطٌ ﴾ ، ﴿ بَهِيجٍ ﴾ ، ﴿ قَرِيبٌ ﴾ ، ﴿ مجيد ﴾ ، ويجب بيانها فى حالة الوقف أكثر من حالة الوصل ، خاصة إذا كان الحرف الموقوف عليه مشددًا ، مثل ﴿ الحق ﴾، قال فى الجَزَرِيَّة :

وَبَيِّنَنْ مُقَلْقَلَا إِنْ سَكَنَا ... وَإِنْ يَكُنْ فِى الْوَقْفِ كَانَ أَبْيَنَا

والقلقلة صفة تابعة لما قبلها على الراجح ، **قيل** : إنها تكون قريبة من الفتح مطلقا . قيل فى ذلك :

وقَلْقَلةٌ مَيْلٌ إِلَى الفَتْحِ مُطْلَقًا ... وَلَا تُتْبِعَنْهَا بِالَّذِى قَبْلُ تَجَمُّلَا

واللِّين : لغةً : ضد الخشونة ، **واصطلاحًا** : إخراجُ الحرف فى لِين وعدم كلفة ، وحروفه اثنان : الواو ، والياء **الساكنتان المفتوح** ما قبلهما نحو : ﴿ خَوْفٍ ﴾، ﴿ وبَيْت ﴾ .

والانحراف : **لغة : الميل والعدول ، واصطلاحًا : ميل الحرف بعد خروجه إلى طَرَفِ اللسان ، وله حرفان : اللام ، والراء ، فالانحراف صفة لازمة لهما ؛ لانحرافهما عن مخرجهما حتى يتصلا بمخرج غيرهما ، فاللام إلى ناحية طَرَف** اللسان ، والراء إلى ظهره .

التَّكْرير : لغة : إعادة الشيء مرة بعد مرة ، واصطلاحًا : ارتعاد رأس اللسان عند النطق بالحرف ، وهى صفة لازمة للراء ، ولكن يجب أن تكون بقصد ، حتى لا يتولد من الراء راءات ، والغرض من معرفة هذه الصفة تركها عند النطق بالراء ، قال صاحب الجَزَرية :

وَأُخْف نكْرِيرًا إِذَا تَشَدَّدْ

وليس معنى إخفائها إعدامها بالكلية ؛ لأن ذلك يسبب حصرًا فى الصوت فتخرج كالطاء ، وهو خطأ .

والتَّفَشِّى : لغة : الانتشار والاتساع ، واصطلاحًا : انتشار الريح فى الفم عند النطق بالشين حتى يتصل بمخرج الظاء المعجمة ، وهذه الصفة للشين خاصة ، وهو الأرجح ، وقيل : إن فى الفاء ، والتاء ، والضاد ، والصاد ، والراء ، والسين تفشيًا كذلك ، والأصح الأول كما تقدم .

والاسْتِطالةُ : لغة : الامتداد ، واصطلاحًا : امتداد الصوت من أول إحدى حافتى اللسان إلى آخرها ، وهى صفة الضاد المعجمة .

أما الغنة : فهى صفة لازمة للنون والميم ، تحركتا أو سكنتا ، ظاهرتين أو مخفاتين أو مدغمتين ، وقد تقدم الكلام مستوفيًا عليها فى حكم النون والميم المشددتين ، فارجع إليه إن شئت .

تقسيم الصفات إلى قوية وضعيفة

الصفات تنقسم إلى قسمين : قوية ، وضعيفة ، فالصفات القوية اثنا عشرة صفة ، وهى : الجهر ، والشدة ، والاستعلاء ، والإطباق ، والإصمات ، والصفير ، والقلقلة ، والانحراف ، والتكرير ، والتفشى ، والاستطالة ، والغنة . وأقواها : القلقلة ، فالشدة ، فالجهر ، فالإطباق ، فاستعلاء ، فالباقى ، والصفات الضعيفة هى الهمس ، والرَّخاوة ، والاستفال ، والانفتاح ، والذلاقة ، واللين ، والخفاء[1] .

---

(١) وهى صفة لأربعة أحرف ، حروف المد الثلاثة والهاء لاجتماع صفات الضعف فيها .

وأما صفة التوسط : فلا توصف بضعف ولا قوة .

قاعدة : إذا أردت استخراج صفات أى حرف ، فابدأ أولا بالهمس ، فإن وجدته فيها كان صفة لهذا الحرف ، وإلا ففى ضده وهو الجهر ، ثم انتقل إلى حروف الشدة والتوسط ، فإن وجدته فى إحداهما فهى صفته ، وإلا ففى ضدهما وهى الرِّخوة ، ثم لحروف الاستعلاء ، فإن كان فيها فهى صفته ، وإلا ففى ضده وهو الاستفال ، ثم لحروف الإطباق ، فإن كان فيها فصفته ، وإلا ففى ضده الانفتاح ، ثم إلى الذلاق ، فإن وجد فيها فصفته ، وإلا ففى ضدها ، وهو الإصمات ، وإلى هنا تم للحرف خمس صفات من المتضادة ، ثم انتقل إلى الصفات التى ليس لها ضد ، فإن وجدته فى واحدة منها فهى صفته ، وحينئذ يتم للحرف ست صفات ، ولا ينقص الحرف عن خمس ، ولا يزيد عن سبع وليس لنا ما له سبع صفات إلا الراء . ومثال ما له خمس صفات الفاء ، فهى : مهموسة ، رِخوة ، مُسْتَفِلة ،منفتحة ، مُذلَقة ، وما له ستٌّ الباء ، فهى : مجهورة ،شديدة ،مستفلة ،منفتحة ،مذلقة ،مقلقلة .وماله سبع ،الراء ،فهى : مجهورة ، متوسطة ، مستفلة ، منفتحة ، مذلقة ، منحرفة ، مكررة . وقس ما لم أذكره على ما ذكرته ، وعليك بحفظ نظم هذه الصفات على التفصيل المتقدم لتكون عالما بالتجويد ، والله يرشدك إلى الصواب . وإليك شاهد هذا من الجزَرية قال :

صِفَاتُهَا جَهْرٌ وَرِخْوٌ مُسْتَفِلْ	**مُنفَتِحٌ مُصْمَتَةٌ وَالضِّدَّ قُلْ**
مَهْمُوسُهَا (فَحَثَّهُ شَخصٌ سَكَتْ)	**شَدِيدُهَا لَفْظُ (أَجِدْ قَطٍ بَكَتْ)**
وَبَيْنَ رِخْوٍ وَالشَّدِيدِ (لِنْ عُمَرْ)	**وَسَبْعُ عُلْوٍ (خُصَّ ضَغْطٍ قِظْ) حَصَرْ**
(وَصَادُ ضَادٌ طَاءُ ظَاءٌ) مُطْبَقَهْ	**وَ (فَرَّ مِنْ لُبِّ) الحُرُوفِ الْمُذْلَقَهْ**
صَفِيرُهَا صَادٌ وَزَاىٌ سِينُ	**قَلْقَلَةٌ (قُطْبُ جَدٍ) وَاللِّينُ**
وَاوٌ وَيَاءٌ سَكَنَا وَانْفَتَحَا	**قَبْلَهُمَا وَالانْحِرَافُ صُحِّحَا**
فِى اللَّامِ وَالرَّا وَبِتَكْرِيرٍ جُعِلْ	**وَلِلتَّفَشِّى الشِّينُ ضَادٌ اسْتُطِلْ**

أسـئلة

ما هى الصفة لغة ، واصطلاحًا ، وما عدد الصفات ، بين اختلاف المذاهب فيها ؟ اذكر الفرق بين الصفة والمخرج ؟ ثم اذكر ثلاث صفات ، مع بيان معنى كل صفة لغة واصطلاحًا ؟ ثم اذكر صفتين من صفات القوة ، وبين صفات الضعف ؟ وما هو الإصمات لغة واصطلاحًا ؟

باب التفخيم والترقيق

التفخيم : لغة : التسمين ، واصطلاحًا : عبارة عن سِمَنٍ يدخل على صوت الحرف حتى يمتلىء الفم بصداه ، والتفخيم ، والتسمين ، والتغليظ بمعنى واحد ، لكن المستعمل فى اللام التغليظ ، وفى الراء التفخيم ، ويقابل التفخيم الترقيق ، وهو لغة : التخفيف ، واصطلاحًا : عبارة عن تحول يدخل على صوت الحرف ، فلا يمتلىء الفم بصداه ثم اعلم أن الحروف على قسمين : حروف استعلاء ، وحروف استفال .

فحروف الاستعلاء كلها مفخمة لا يستثنى منها شىء ، سواء جاورت مستفلًا أم لا ، وهى سبعة جمعت فى قول ابن الجَزرى (**خُصّ ضَغْطٍ قِظْ**) ، وتختص حروف الإطباق ، وهى : الصاد ، والضاد ، والطاء ، والظاء بتفخيم أقوى ، نحو : طال ، وضالين ، وصابرين ، والظالمين ، وقد أشار إلى ذلك ابن الجزَرى بقوله :

وَحَرْفَ الِاسْتِعْلَاءِ فخّمْ وَاخْصُصَا ... الاطْبَاقَ أقْوَى ، نَحْوَ : قَالَ وَالْعَصَا

ومراتب التفخيم خمسة : أعلاها المفتوح وبعده ألف ، نحو : طائعين ، ثم المفتوح وليس بعده ألف ، نحو : صبر ، ثم المضموم ، نحو : فضرب ، ثم الساكن ، نحو : فاقض ، ثم المكسور ، نحو : خِيانة .

وأما حروف الاستفال ، فكلها مرققة ، لا يجوز تفخيم شىء منها ، إلا اللام

والراء فى بعض أحوالهما[١] وقد أشار إلى ذلك ابن الجزرى بقوله :

وَرَقِّقَنْ مُسْتَفِلًا مِنْ أَحْرُفِ وَحَاذِرَنْ تَفْخِيمَ لَفْظِ الْأَلِفِ

فاللام تفخم فى لفظ الجلالة ، الواقع بعد فتح أو ضم ، نحو : تالله ، ويعلمُ الله ، وترقق فى لفظ الجلالة ، الواقع بعد كسر ، ولو منفصلًا عنها ، أو عارض نحو : بالله ، وبسم الله ، وكذا إذا كان قبلها إمالة كبرى ، وذلك عند السوسى فى أحد وجهيه نحو : نرى الله ، وقد أشار إلى ذلك ابن الجزرى بقوله :

وَفَخِّمِ اللَّامَ مِنِ اسْمِ اللهِ عَنْ فَتْحٍ أَوْ ضَمٍّ كَعَبْدِ اللهِ

وأما الراء فلها حالتان : متحركة وساكنة ، فالمتحركة إن كانت مكسورة فلا خلاف فى ترقيقها ، سواء كانت الكسرة أصلية أم عارضة ، وسطًا أم طرفًا ، منونة أو غير منونة ، سكن ما قبلها أم تحرك بأى حركة ، وقع بعدها حرف استعلاء أم استفال ، فى اسم أم فعل ، نحو : ﴿ رِزْقًا ﴾ ، ﴿ الغَارِمين ﴾ ، ﴿ فَضُرِب ﴾ ، ﴿ وأنذِرِ النَّاسَ ﴾ ، ﴿ أَمْرٍ مَرِيجٍ ﴾ ، ﴿ وَليالٍ عَشْرٍ ﴾ ، وإن كانت مفتوحة أو مضمومة فتفخم ، نحو : ربنا ، الرحمن ، رزقنا ، الروح ، إلا فى حالة الإمالة نحو : مجريها . وأما الراء الساكنة فتكون فى الأول ، أى بعد همزة الوصل ، أو فى الوسط ، أو فى الطرَف ، فإن كانت فى الأول فهى مفخمة مطلقًا ، سواء وقعت بعد فتح ، نحو : وارْزُقْنا ، أم بعد ضم ، نحو : ارْكُض ، أم بعد كسر ، نحو : أَمِ ارْتَابوا ، الذى ارْتَضَى ، فالتى بعد فتح لا تقع إلا بعد حرف عطف ، والتى بعد ضمٍّ تكون بعد همزة الوصل ، والتى بعد كسر لابد أن يكون الكسر عارضًا ،

(١) وأما الألف فلا توصف بتفخيم ولا ترقيق ، بل هى حرف تابع لما قبله ، فإن وقعت بعد مفخم فخمت ، نحو : قال ، وطال ، وإن وقعت بعد مرقق رققت ، نحو : كان ، وجاء ، وقد أشار إلى ذلك بعضهم بقوله :

وَتَتْبَعُ مَا قَبْلَهَا الأَلِفُ وَالْعَكْسُ فِى الغَنِّ أُلِفْ

ومى مفخمة كما تقدم .

وأما إن كانت فى الوسط ؛ فترقق إن كانت بعد كسر أصلى متصل بها ، ولم يقع بعدها حرف استعلاء فى كلمتها ، مثال ذلك : فِرْعَوْن ، شِرْذِمَةٌ ، مِرْيَةٍ ، فإن سكنت بعد كسر عارض متصل أو منفصل ، فتفخم ، نحو : ﴿ ارْجِعُوا ﴾ ، ﴿ وَإِنِ ارْتَبْتُمْ ﴾ ، أو وقع بعدها حرف استعلاء فى كلمتها ، نحو : ﴿ قِرْطَاسٍ ﴾ ، ﴿ ومِرْصَادًا ﴾ ، فتفخم . أما إذا كان حرف الاستعلاء فى كلمة أخرى ، فترقق ، نحو : ﴿ وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ ﴾ ، ﴿ فَاصْبِرْ صَبْرًا جَمِيلًا ﴾ ، وإن كان حرف الاستعلاء الواقع بعدها فى كلمتها مكسورًا ، جاز التفخيم والترقيق ، وذلك فى كلمة ﴿ فِرْقٍ ﴾ فى الشعراء فقط ، فمن نظر إلى وجود حرف الاستعلاء فَخَّم ، ومن نظر إلى كونه مكسورًا ، والكسر قد أضعف تفخيمه رقق الراء ، وذلك قول ابن الجزرى :

والخُلْفُ فِى « فِرْقٍ » الكَسْرُ يُوجَدُ الخ

فإن سكنت فى الآخر ، ووقع بينها وبين الكسر ساكن غير حرف الاستعلاء ، رُقِّقت ، نحو ﴿ الذِّكْرُ ﴾ ، أو وقع قبلها ياء ساكنة ، نحو : « قَدِير » ، « والمَصِير » فترقق ، أما إذا كان الساكن الفاصل بينها وبين الكسر صادًا أو طاء ، جاز فى الوقف الترقيق والتفخيم ، فمن نظر إلى كونه حرف استعلاء ، وهو حاجز حصين فَخَّم ، ومن لم يعتد به رقق ، والمختار التفخيم فى راء «مِصْر» ، والترقيق فى راء «القِطْر» ، وكذا الترقيق فى ﴿يَسْرِ﴾ فى الفجر «وأَسْرِ» حيث وقع ، ﴿ونُذُرِ﴾ فى القمر نظرًا للوصلِ ، وعملًا بالأَصْلِ ، وقد أشار إلى ذلك بعضهم بقوله :

وَاخْتِيرَ أنْ يُوقَفَ مثل الوَصْلِ   فِى راءِ مِصْرَ القِطْرِ يَاذا الفضل

أســـئلة

ما هو التفخيم ؟ لغة واصطلاحًا ، وما هى حروفه ، وما مراتبه ؟ وما هو الترقيق ؟

لغة واصطلاحًا ، وما هى حروفه ؟ ثم بين الحالات التى ترقق فيها الراء والتى تفخم فيها ، وكذا الحالات التى تكون فى اللام والألف ؟

تذييل :

يجب بيان الشدة التى فى الهمزة والباء خصوصًا ، لو جاور كل منها حرفا خفيفا نحو : ﴿الحمد﴾ ، ﴿أعوذُ﴾ ، ﴿اهدنا﴾ ﴿بهم﴾ ، ﴿بذى﴾ ، وبيان الإطباق الذى فى الطاء ، وتمييزها من التاء نحو : ﴿ أَحَطْتُ ﴾ بالنمل . و﴿ بسَطْتَ ﴾ ، بالمائدة ، والتمييز بين الظاء والضاد ، نحو : ﴿ أَوَعَظْتَ ﴾ ، ﴿ وَخُضْتُمْ ﴾ ، وبين الذال والظاء فى ﴿ مَحْظُورًا ﴾ ، ﴿ محذورًا ﴾ ، وأما القاف فى كلمة ، ﴿ أَلَمْ نَخْلُقْكُمْ مِنْ مَاءٍ مَهِينٍ ﴾ ، فى المرسلات ، فأدغمها بعضٌ فى الكاف إدغامًا كاملًا ، من غير بقاء صفة الاستعلاء فى القاف ، وبعضهم أدغمها إدغامًا ناقصًا ، تبقيةً للصفة لأجل قوة القاف ، والوجهان صحيحان ومأخوذ بهما ، وذلك قول ابن الجزرى :

والخُلْفُ « بنَخْلُقْكُمْ » وَقَعْ

وغير ذلك مع مراعاة الصفات السابقة .

باب المِثْلَيْن والمُتَقَارِبَيْن والمُتَجَانِسَيْن والمُتَباعِدَيْن

إذا التقى الحرفان لفظًا وخطًّا ، أو خطًّا فقط ، انقسما إلى أربعة أقسام : مِثْلَين – ومتقاربين – ومتجانسين – ومتباعدين ، كما تقتضيه القسمة العقلية ، وإن كان ذكر المتباعدين لا حاجة له هنا ؛ لأن المقصود من هذا الباب معرفة ما يجب إدغامه وما يجوز ، والإدغام إنما يسيغه التماثل ، والتقارب ، والتجانس . ثم إن كلًّا من الأقسام الأربعة ، ينقسم إلى ثلاثة أقسام ، فجملة ذلك اثنا عشر ، وإليك بيانها مُفَصَّلة .

(**الأول**) المثلان ؛ وهما الحرفان اللذان اتحدا مخرجًا وصفة . كالباءين والدالين ، نحو : ﴿ اضْرِب بِعَصَاكَ ﴾ ، ﴿ وَقَد دَخَلُوا ﴾ ، وهو ثلاثة أقسام : صغيرة ، وهو أن يكون الحرف الأول ساكنًا ، والثانى متحركًا ، كالأمثلة المتقدمة ، وحكمه وجوب الإدغام لجميع القراء ، وذلك إن لم يكن الأول حرفَ مَدٍّ ، نحو : ﴿ قَالُوا وَهُم ﴾ ، أو هاء سكت ، نحو : ﴿ مَالِيَه * هَلَكَ ﴾ ، وإلا وجب الإظهار فى المثال الأول ، لئلا يزول المد بإدغام ، وجاز فى الثانى إجراء الوصل مُجْرى الوقف . والكبير ، هو أن يكون الحرفان متحركين ، نحو : ﴿ فِيهِ هُدًى ﴾ . ﴿ ٱلرَّحِيمِ * مَلِكِ ﴾ ، وحكمُه الإظهار لجميع القراء ما عدا السوسى . والمطلق ، أن يكون الحرف الأول متحركًا ، والثانى ساكنًا ، نحو : ﴿ مَانَنسَخْ ﴾ ﴿ شَقَقْنَا ﴾ ، وحكمُه الإظهار من غير خلاف ، وقد ذُكِرَ هذا النوع تتميما للأقسام ، وإن كان لا يترتب عليه فائدة .

(**الثانى**) **المتقاربان** ؛ وهما الحرفان اللذان تقاربا مخرجًا وصفة ، كالذال والزاى ، نحو : ﴿ وَإِذْ زَيَّنَ ﴾ ، أو مخرجًا لا صفة كالدال والسين نحو : ﴿ قَدْ سَمِعَ ﴾ ، أو صفة لا مخرجًا . كالذال والجيم . ﴿ إِذْ جَاءُوكُم ﴾ ، وهو ثلاثة أقسام : صغير ، نحو : ﴿ قَدْ سَمِعَ ﴾ ، وحكمه الإظهار ، إلا اللام والراء نحو : ﴿ قُل رَّبِّ ﴾ ﴿ بَل رَّانَ ﴾ لغير حفص ، فإنه يجب إدغامها ، وأما حفص فله على لام ﴿ بَل رَانَ ﴾ سَكْتَةٌ لطيفة كما تقدم ، والسَّكْتُ يمنع الإدغام ، والكبير ، نحو : ﴿ عَدَدَ سِنِينَ ﴾ ، وحكمه الإظهار لغير السوسى ، والمطلق ، كاللام والياء نحو : ﴿ عَلَيْكَ ﴾ وليس فيه إلا الإظهار .

(**والثالث**) **المتجانسان** ؛ وهما الحرفان اللذان اتحدا مخرجًا ، واختلفا صفة ، كالدال والتاء نحو : ﴿ قَد تَّبَيَّنَ ﴾ ، وهو ثلاثة أقسام أيضًا ؛ صغير نحو : ﴿ هَمَّت طَّائِفَةٌ ﴾ ، وحكمُهُ الإظهار ، إلا فى خمسة مواضع يجب الإدغام فيها ، وهى : الدال فى التاء نحو : ﴿ قَد تَّبَيَّنَ ﴾ ، والتاء فى الدال والطاء نحو : ﴿ أَثْقَلَت دَّعَوَا ﴾ ، و ﴿ هَمَّت طَّائِفَةٌ ﴾ ، والذال فى الظاء نحو : ﴿ إِذ ظَّلَمْتُمْ ﴾ ، والثاء فى الذال نحو : ﴿ يَلْهَث ذَّلِكَ ﴾ ، والباء فى الميم من ﴿ ارْكَب مَّعَنَا ﴾ خاصة[1] . والكبير نحو : ﴿ وَالصَّالِحَات طُوبَى ﴾ وحكمه الإظهار لغير السوسى . والمطلق ، نحو : ﴿ مَبْعُوثُونَ ﴾ ، وليس فيه إلا الإظهار .

(**الرابع**) **المتباعدان** ؛ وهما الحرفان اللذان تباعدا مخرجًا واختلفا صفة ، وحكمه الإظهار صغيرًا ، كالتاء والعين ، نحو قوله : ﴿ تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ﴾ ، أو كبيرًا ، كالكاف والهاء من قوله تعالى : ﴿ فَاكِهُونَ ﴾ ، أو مطلقًا ، كالحاء

---

(١) إدغام الكلمتين الأخيرتين لحفص من طريق الشاطبية فليعلم .

والقاف من قوله تعالى : ﴿ هُوَ الْحَقُّ ﴾ . وقد علمت أولا أن هذا القسم لا دخل له هنا ، وإنما ذكر تتميمًا للأقسام .

قاعدة : فى الفرق بين المتقاربين والمتباعدين ، فكل حرفين التقيا إما أن يكونا من عضوين ، أو من عُضْوٍ واحد ، فإن كانا من عضوين ، فهما متباعدان قولًا واحدًا ، كأحْرُف الحلق مع أحرف اللسان والشفتين ، وإن كانا من عضو واحد فهما متقاربان ، إن لم يوجد مَخْرَجٌ فاصل بينهما ، كأقصى الحلق مع وسطه ، وإلا فمتباعدان كأقصاه مع أدناه ، وإليك دليل هذا الباب من التحفة :

إنْ فى الصِّفَاتِ وَالْمَخارِجِ اتَّفَقْ — حَرْفَانِ فَالْمِثْلَانِ فِيهِمَا أحَقْ
وَإنْ يَكُونَا مَخْرَجًا تَقَارَبَا — وَفِى الصِّفَاتِ اخْتَلَفَا يُلَقَّبَا
مُتَقَارِبَيْنِ أوْ يَكُونَا اتَّفَقَا — فِى مَخْرَجٍ دُونَ الصِّفَاتِ حُقِّقَا
بالْمُتَجَانِسَيْنِ ثُمَّ إنْ سَكَنْ — أَوَّلُ كُلٍّ فَالصَّغِيرَ سَمِّيَنْ
أوْ حُرِّكَ الحَرْفَانِ فِى كُلٍّ فَقُلْ — كُلٌّ كَبِيرٌ وافْهَمَنْهُ بالْمُثُلْ

أسئلة

ما هما المثلان ، وإلى كم قسم ينقسم المثلان ، وما حكم كل قسم ؟ وما هما المتجانسان ؟ مَثِّل للمتجانسين المطلق والكبير بمثالين ؟ وماهما المتقاربان مع بيان أقسامها ؟ وماهما المتباعدان مع التمثيل لكل منهما ؟ وما فائدة ذكر المتباعدين ؟ بين من أى نوع يكون ما يأتى :

التاء مع الزاى ، والخاء مع القاف ، والضاد مع الراء .

باب المد والقصر

الأصل فى هذا الباب ما نقل عن ابن مسعود رضى الله عنه ولفظه : كان ابن مسعود يقرىء رجلًا فقرأ الرجل ﴿ إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ للفُقَرَاءِ وَالمَسَاكِينِ ﴾ مرسلة – أى مقصورة – فقال ابن مسعود : ما هكذا أقرأنيها رسول الله ﷺ ، فقال : وكيف أقرأكها يا أبا عبد الرحمن ؟ فقال : أقرأنيه ﴿ إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالمَسَاكِينِ ﴾ ، فمدها . وهذا الحديث نص فى هذا الباب رواه الطبرانى .

المد : **لغة** : مُطْلَق الزيادة . لقوله تعالى : ﴿ وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ ﴾ ، أى يَزِدْكُمْ ، واصطلاحًا : إطالة الصوت بحرف من حروف المد الثلاثة عند ملاقاة همز أو سكون ، ويقابله القصر ، وهو لغة : الحَبْس . لقوله تعالى : ﴿ حُورٌ مَقْصُورَاتٌ فِى الخِيَامِ ﴾ أى محبوساتٌ فيها ، واصطلاحًا : إثبات حرف المد من غير زيادة عليه .

والمدّ قسمان : أصلى وفرعى . **فالأصلى** ؛ هو المد الطبيعى الذى لا تقوم ذات الحروف إلا به ، ولا يتوقف على سبب من همز أو سكون ، بل يكفى فيه وجود أحد حروف المد الثلاثة ، وسمى طبيعيا ؛ لأن صاحب الطبيعة السليمة لا يزيد فيه ولا ينقص عن مقداره ، ومقداره ألف ، والألف حركتان ، والحركة مقدار قبض الأُصْبُع أو بَسْطِه ، مثل : قال ، يقول ، قيل .
(**والفرعى**) ؛ هو المد الزائد على المد الطبيعى ، لسبب من الأسباب الآتى ذكرها .
وللمدّ أسباب وشروط وأحكام .

فأسبابه ، **شيئان** : أحدهما ، لفظى . والآخر ، معنوى . فاللفظى ؛ الهمز ، والسكون . والمعنوى ؛ كقصد المبالغة فى النفى للتعظيم ، مثل : ﴿لَا إِلَٰهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ ،

ونحو ذلك ، ولا حاجة لذكر الأسباب المعنوية فى هذا المختصر . وأما اللفظية فهى المقصودة هنا ، وهى – كما تقدم – همز أو سكون .

فالهمز سببٌ لثلاثة أنواع من المد المتصل ، كـ﴿ جَاءَ ﴾ ، والمنفصل ، كـ﴿ يَآ أَيُّهَا ﴾ ، والبدل ، كـ﴿ ءَامَنُوا ﴾ .

والسكون سبب لنوعين : العارض للسكون كـ﴿ نستعين ﴾ . واللازم بأنواعه – كما سيأتى – كِلْمِىّ ، وَحَرْفِىّ . إليك شاهد ما تقدم من التحفة :

وَالْمَدُّ أَصْلِىٌّ وَفَرْعِىٌّ لَـهُ	وَسَمِّ أَوَّلَا طَبِيعِيًّـا وَهُـو
مَالَا تَوَقُّفٌ لَهُ عَلَى سَبَبْ	وَلَا بِدُونِهِ الْحُرُوفُ تُجْتَلَبْ
بَلْ أَىُّ حَرْفٍ غَيْرُ هَمْزٍ أَوْ سُكُونْ	جَا بَعْدَ مَدٍّ فَالطَّبِيعِىَّ يَكُونْ
وَالآخَرُ الْفَرْعِىُّ مَوْقُوفٌ عَلَى	سَبَبْ كَهَمْزٍ أَوْ سُكُونٍ مُسْجَلَا
حُرُوفُـه ثَلَاثَـةٌ فَـعِيهَا	مِنْ لَفْظِ وَايٍ وَهْىَ فِى نُوحِيهَا
وَالْكَسْرُ قَبْلَ الْيَا وَقَبْلَ الْوَاوِ ضَمْ	شَرْطٌ وَفَتْحٌ قَبْلَ أَلْفٍ يُلْتَزَمْ
وَاللِّينُ مِنْهَا الْيَا وَوَاوٌ سُكِّنَا	إن انفِتَاحٌ قَبْلَ كُلٍّ أُعْلِنَـا

وشروطه ثلاثة : ضم ما قبل الواو ، وكسر ما قبل الياء ، مع سكونهما . والألف لا تكون إلا ساكنة ، ولا يكون ما قبلها إلا مفتوحا ، ولا تكون إلا حرف مَدٍّ ولِين ، بخلاف الواو والياء ، فتارة يكونان حَرْفَىْ مَدٍّ ولين ، كما تقدم بالشروط السابقة ، وتارة يكونان حرف لين فقط ، وذلك إذا سكنتا وانفتح ما قبلهما ، مثل : ﴿ بَيْت ﴾ ، و﴿ خَوْف ﴾ ، وتسمى الواو والياء والألف حروف المد .

وأحكامه ثلاثة : الوجوب ، والجواز ، واللزوم . وأنواعه خمسة :

فالواجب له نوع واحد ، وهو المتصل . والمد المتصل هو ما جاء فيه بعد حرف المد همز متصل به فى كلمة واحدة ، مثل : ﴿ السَّمَاء ﴾ ، ﴿ سُوء ﴾ ، ﴿ سِيئَتْ ﴾ ، وحكمهُ الوجوب ؛ لإجماع القراء على مده زيادة على المد الطبيعى ، وإن تفاوتوا فى

مقدار هذه الزيادة ؛ وحفص يمده مقدار أربع حركات أو خمس فى الوصل ، أما إذا وقف عليه ، فله زيادة على ما تقدم المد ست حركات .

وسمى متصلا ؛ لاتصال الهمز بحرف المد فى كلمة واحدة .

والجائز : له أنواع كثيرة ، نذكر منها ثلاثة أنواع :

(**الأول**) : **المنفصل** ، وهو ما جاء فيه بعد حروف المد همز منفصل فى كلمة أخرى مثل : ﴿بما أنزل﴾ ، ﴿قالوا آمنا﴾ ، ﴿فى أنفسكم﴾ ، وحكمه الجواز ؛ لجواز قصره ومده . ولحفص فيه أربع حركات أو خمس كذلك .

قاعدة : إذا اجتمع مدان متصلان مثل : ﴿أنزل من السماء ماء﴾ ، لا يجوز مد أحدهما دون الآخر ، بل تجب التسوية ، وكذا إذا اجتمع مدان منفصلان مثل : ﴿بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك﴾ . لقول ابن الجزرى :

واللفْظُ فِى نَظِيرِهِ كمِثْلِهِ

ووجه المد هو أن حرف المد ضعيف ، والهمز قوى ، فزيد فى المد تقوية للضعيف عند مجاورة القوى ، وقيل : للتمكن من النطق بالهمز ؛ لأنه شديد مجهور .

(**الثانى**) : **العارض للسكون** ، وهو ما جاء فيه بعد حرف المد أو اللين سكون عارض فى حالة الوقف فقط نحو : العالمين ، ونستعين ، وبيت ، وخوف ، ومتاب . وسمى عارضا لعروض المد بعروض السكون ، وحكمه الجواز ؛ لجواز قصره ومده . والمراد بالمد ما شمل التوسط . فالقصر حركتان ، والتوسط أربع ، والمدُّ ست ، ثم إن كان منصوبًا نحو : ﴿ الْعَالَمِينَ ﴾ ففيه ثلاثة أوجه ؛ القصر ، والتوسط ، والمد . وإن كان مجرورًا نحو : ﴿ الرَّحِيمِ ﴾ ففيه أربعة أوجه ؛ الثلاثة المتقدمة بالسكون المحض ، والروم على القصر ، وإن كان مرفوعا نحو : ﴿ نَسْتَعِينُ ﴾ ففيه سبعة أوجه ؛ الثلاث المتقدمة بالسكون المحض ، والإشمام مع الثلاثة ، والروم على القصر . وهذا إذا لم يكن مهموزًا .

فإن كان كذلك وهو منصوب نحو: نداء . وجاء ، ففيه المد أربع حركات ، وخمس ، وست بالسكون المحض . وإن كان مجرورًا نحو : من السماء ، ففيه خمسة أوجه ؛ أربع حركات ، وخمس ، وست بالسكون المحض ، والروم على المد أربعا وخمسا ، وإن كان مرفوعًا نحو : يشاء ، والسفهاء ، ففيه ثمانية أوجه ؛ الثلاثة المتقدمة بالسكون المحض ، والإشمام على الثلاثة ، والروم على مد أربع أو خمس . واعلم أن الروم كحالة الوصل فى مقدار الحركات ، فإن وصل بحركتين فالروم يأتى على حركتين ، وإن وصل بأربع أو خمس فإنه يأتى على ذلك .

والروم : هو الإتيان ببعض الحركة بصوت خفى يسمعه القريب دون البعيد ، ويكون فى المرفوع والمضموم والمجرور والمكسور . والإشمام هو إطباق الشفتين بعد الإسكان ، وتدع بينها انفراجا ليخرج النفس بغير صوت ، وذلك إشارة للحركة التى ختمت بها الكلمة ، ولا يكون إلا فى المرفوع والمضموم ، ولا يدخل الروم والإشمام فى المنصوب والمفتوح ولا فى هاء التأنيث الموقوف عليها بالهاء نحو : الجنة ، والقبلة ، بخلاف ما يوقف عليها بالتاء . ولا فيما كان ساكنا فى الوصل نحو : فلا تنهر ، ومنه ميم الجمع . ولا فى عارض الشكل نحو : وأنذر الناس ، وقل ادعوا . أما هاء الضمير فاختلف فيها فجوزهما فيها بعضهم مطلقا ، وبعضهم فصَّل فمنعهما فيها إذا كان قبلها ضم أو واو ساكنة نحو : يرفعه ، وعقلوه . أو كسر أو ياء ساكنة نحو : به ، وفيه . وجوزهما إن لم يكن قبلها ذلك بأن انفتح ما قبل الهاء أو وقع قبلها ألف أو ساكن صحيح نحو : لن تخلفه ، واجتباه ، ومنه ، وعنه ، ونحو ذلك . وهو المختار .

(**الثالث**) : **البدل** ، وهو ما تقدم فيه الهمز على حرف المد نحو : آمنوا ، إيمانا ، أوتوا ، وسمى بدلا لإبدال حرف المد من الهمز ، فإن أصل آمنوا أأمنوا أبدلت الهمزة الثانية ألفا من جنس حركة ما قبلها على القاعدة ، وهكذا إيمانا وأتوا ، وحكمه الجواز ؛ لقصره حركتين لجميع القراء وجواز مده لورش خاصة (واللزوم له نوع واحد) .

المد اللازم وهو ما جاء فيه بعد حرف المد سكون لازم فى حالة الوصل والوقف نحو : صآخة ، ءالآنَ ، آلم ، وحكمه اللزوم للزوم مده ست حركات ، من غير زيادة ولا نقص عند جميع القراء ، وفى الوقف عليه ، إن كان مرفوعًا نحو : ﴿ ولاجَان ﴾ ثلاثة أوجه ؛ السكون المحض ، والرَّوْمُ ، والإشمام . وإن كان مجرورًا نحو : ﴿ غَيْرَ مُضَارٍّ ﴾ ففيه وجهان ؛ السكون المحض ، والرَّوْمُ . وإن كان منصوبا مثل : ﴿ صَوَافَّ ﴾ ففيه وجهٌ واحد ؛ السكون المحض . وإليك دليل أحكام المد عن تحفة الأطفال . قال :

لِلْمَدِّ أَحْكَامٌ ثَلَاثَةٌ تَـدُومْ	وَهْيَ الْوُجُوبُ وَالجَوَازُ وَاللُّزُومْ
فَوَاجِبٌ إِنْ جَاءَ هَمْزٌ بَعْدَ مَدْ	فِي كِلْمَةٍ وَذَا بِمُتَّصِلٍ يُعَدْ
وَجَائِزٌ مَدٌّ وَقَصْرٌ إِنْ فُصِلْ	كُلٌّ بِكِلْمَةٍ وَهَذَا الْمُنْفَصِلْ
وَمِثْلُ ذَا إِنْ عَرَضَ السُّكُونُ	وَقْفًا كَتَعْلَمُونَ نَسْتَعِينُ
أَوْ قُدِّمَ الْهَمْزُ عَلَى الْمَدِّ وَذَا	بَدَلْ كَآمَنُوا وَإِيمَانًا خُذَا
وَلَازِمٌ إِنِ السُّكُونُ أُصِّلَا	وَصْلًا وَوَقْفًا بَعْدَ مَدٍّ طُوِّلَا

أسئلة

ما هو المد لغة واصطلاحًا ؟ وما هو القصر لغة واصطلاحا ؟ وما هى أقسام المد وما هى أنواعه ؟ وما أسبابه ؟ وما شروطه وما أحكامه ؟ بين ذلك بالتفصيل وما وجه المد ؟ وما هو الروم والإشمام ، وما فائدتهما ؟ وما هى المواضع التى يمنعان فيها ؟ وضح ذلك بالأمثلة .

أقسام المد اللازم

عرفت مما تقدم المد اللازم وإليك الآن أقسامه :

ينقسم المد اللازم إلى قسمين : كلمى ، وحرف . وكل منهما إلى مخفف ، ومثقل . فالكلمى ؛ هو ما جاء فيه بعد حرف المد سكون أصلى ثابت وصلا

ووقفًا فى كلمة تزيد على ثلاثة أحرف ، فإن أدغم ساكنه فيما بعده فهو المثقل نحو : صاخة . ودابة . وأتحاجونى ، وإن لم يدغم فهو المخفف ، وذلك فى كلمة فى موضعين بسورة يونس وهى : ﴿ ءآلآن وقد كنتم ﴾ و﴿ءآلآن وقد عصيت﴾ . وسمى كلميا لاجتماع المد والسكون فى كلمة ، وسمى مثقلا لإدغامه ، ومخففا لعدم الإدغام ، ولازمًا للزوم سببه فى الحالتين وصلا ووقفا .

والحرفى : هو ما جاء فيه بعد حرف المد سكون ثابت وصلا ووقفا فى حرف ، هجاؤه على ثلاثة أحرف ، وسطها حرف مَد ولين أو حرف لين فقط ، وذلك فى ثمانية أحرف جمعها صاحب التحفة فى قوله : (كم عسل نقص) ، وفى قول بعضهم : (سنقص علمك) ، وهى السين والنون والقاف والصاد والعين واللام والميم والكاف ، وكلها تمد ست حركات من غير خلاف عدا العين من فاتحة مريم والشورى ؛ ففيهما التوسط والطول أفضل . فإن أدغم ساكنه فيما بعده كان مثقلا ، وإن لم يدغم فهو مخفف ، وقد اجتمع النوعان فى آلم فلام مثقل وميم مخفف ، وبذلك يتم للمد اللازم أربعة أقسام .

وتنقسم الحروف الموجودة فى أوائل السور إلى ثلاثة أقسام : منها ما يمد ست حركات وهى : الحروف الثمان المجموعة فى قوله (سنقص علمك) ، ومنها ما يمد مدا طبيعيا أى مقدار حركتين وهى : خمسة أحرف مجموعة فى قول صاحب التحفة (حى طهر) ، ومنها مالا مد فيه أصلا وهى : الألف ؛ وذلك لأن كل حرف وضعه على ثلاثة أحرف ، وليس وسطه حرف مد ساكنا لا يمد أصلا . ثم اعلم أنه إذا اجتمع مدان لازمان مثقلان نحو : أتحاجونى ، أو مثقل ومخفف نحو : آلم ، أو مخففان كـ : ءآلآن موضعى يونس ، لا يجوز مد أحدهما دون الآخر . بل تجب التسوية لقوله : (واللفظ فى نظيره كمثله) . واعلم كذلك أنه إذا كان الساكن فى كلمة وحرف المد فى كلمة أخرى حذف حرف المد فى الوصل نحو : وقالوا اتخذ ، والمقيمى الصلاة

وإذا اجتمع سببان من أسباب المد قوى وضعيف ، ألغى الضعيف وعمل بالقوى نحو : ﴿ ولا آمين البيت الحرام﴾ . ففيه بدل ولازم ، فيلغى البدل ويعمل باللازم . ونحو : ﴿وجاءوا أباهم﴾ ، بدل ومنفصل ألغى البدل وعمل بالمنفصل ، وأقوى المدود اللازم فالمتصل فالعارض للسكون فالمنفصل فالبدل .

وقد أشار بعضهم إلى هذه المراتب بقوله :

أَقْوَى الْمُدُودِ لَازِمٌ فَمَا اتَّصَلْ	فَعَارِضٌ فَذُو انْفِصَالٍ فَبَدَلْ
وَسَبَبَا مد إِذَا مَا وُجِدْ	فَإِنَّ أَقْوَى السَّبَبَيْنِ انْفَرَدْ

وإليك دليل أقسام المد اللازم من تحفة الأطفال قال :

أَقْسَامُ لَازِمٍ لَدَيْهِمْ أَرْبَعَهْ	وَتِلْكَ كِلْمِيٌّ وَحَرْفِيٌّ مَعَهْ
كِلَاهُمَا مُخَفَّفٌ مُثَقَّلُ	فَهٰذِهِ أَرْبَعَةٌ تُفَصَّلُ
فَإِنْ بِكِلْمَةٍ سُكُونٌ اجْتَمَعْ	مَعْ حَرْفِ مَدٍّ فَهْوَ كِلْمِيٌّ وَقَعْ
أَوْ فِي ثُلَاثِيِّ الحُرُوفِ وُجِدَا	وَالْمَدُّ وَسْطُهُ فَحَرْفِيٌّ بَدَا
كِلَاهُمَا مُثَقَّلٌ إِنْ أُدْغِمَا	مُخَفَّفٌ كُلٌّ إِذَا لَمْ يُدْغَمَا
وَاللَّازِمُ الحَرْفِيُّ أَوَّلَ السُّوَرْ	وُجُودُهُ وَفِي ثَمَانٍ انْحَصَرْ
يَجْمَعُهَا حُرُوفُ كَمْ عَسَلْ نَقَصْ	وَعَيْنُ ذُو وَجْهَيْنِ والطُّولُ أَخصّ
وَمَا سِوَى الحَرْفِ الثُّلَاثِي لَاأَلِفْ	فَمَدُّهُ مَدًّا طَبِيعِيًّا أُلِفْ
وَذَلِكَ أَيْضًا فِي فَوَاتِحِ السُّوَرْ	فِي لَفْظِ (حَيٍّ طَاهِرٍ) قَدِ انْحَصَرْ
وَيَجْمَعُ الْفَوَاتِحَ الأَرْبَعْ عَشَرْ	صِلْهُ سُحَيْرًا مَنْ قَطَعَكَ ذَا اشْتَهَرْ

أسئلة

ما هو المد اللازم ، وما هي أقسامه ، و لم سمي لازما ومثقلا ومخففا وكلميا وحرفيا وما هي مراتب المد ؟ وما الحكم إذا اجتمع سببان للمد قوى وضعيف ؟

باب الوقف والابتداء

الوقف والابتداء من أهم أبواب التجويد التى ينبغى للقارئ أن يهتم بمعرفتها فقد ورد أن سيدنا عليا رضى الله عنه سئل عن قوله تعالى : ﴿ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلاً ﴾ ، فقال هو تجويد الحروف ومعرفة الوقوف . وهو (أى الوقف حلية التلاوة ، وزينة القارئ ، وبلاغ التالى ، وفهم المستمع ، وفخر العالم . وبه يعرف الفرق بين المعنيين المختلفين ، والنقيضين المختلفين ، والحكمين المتغايرين .

تعريفه : هو لغة : الكف والحبس . يقال : أوقفت الدابة أى حبستها . واصطلاحًا : قطع الصوت عن الكلمة زمنا ما يتنفس فيه القارئ عادة بنية استئناف القراءة لا بنية الإعراض عنها ، وتأتى فى رؤوس الآى وأواسطها ، ولابد معه من التنفس ولا يأتى فى وسط الكلمة ولا فيما اتصل رسمًا مثل : ﴿ أَيْنَمَا يُوَجِّهْهُ ﴾ بخلاف السكت والقطع . فالسكت ، لغة : المنع . واصطلاحًا : قطع الكلمة عن ما بعدها من غير تنفس بنية استئناف القراءة ، ويكون فى وسط الكلمة وفى آخرها . والقطع ، لغة : الإبانة ، تقول : قطعت الشجرة ، إذا أبنتها وأزلتها . واصطلاحًا : قطع القراءة رأسًا فهو كالانتهاء ، وتستحب الاستعاذة بعده ، ولا يكون إلا على رؤوس الآى . ثم اعلم أن الوقف أربعة أقسام ، وتسمى الأقسام العامة .

١ - **الأول** : **اضطرارى** : وهو ما يعرض للقارئ بسبب ضيق نفس ونحوه كعجز ونسيان ، فله أن يقف على أى كلمة شاء ، لكن يجب الابتداء بالكلمة الموقوف عليها إن صح الابتداء بها .

٢ – **الثانى** : **انتظارى** : وهو أن يقف على كلمة ليعطف عليها غيرها عند جمعه لاختلاف الروايات .

٣ – **الثالث** : **اختبارى** : بالباء الموحدة وهو يتعلق بالرسم لبيان المقطوع والموصول والثابت والمحذوف ونحوه ، ولا يوقف عليه إلا لحاجة كسؤال ممتحن أو تعليم قارئ كيف يقف إذا اضطر لذلك .

٤ – **الرابع** : **اختيارى** : بالياء المثناة تحت ، وهو أن يقصد لذاته من غير عروض سبب من الأسباب المتقدمة ، وهذا النوع من الوقف هو المقصود ، وهو على أربعة أقسام : تام ، وكاف ، وحسن ، وقبيح . وهذا – أى القبيح – وإن كان لا يصح الوقف عليه ، وإلا فالأقسام ثلاثة فقط كما قال ابن الجزرى رحمه الله وإليك بيانها مفصلة :

فالتام : هو الوقف على ماتم معناه ، ولم يتعلق بما بعده لا لفظًا ولا معنى ، وأكثر ما يوجد هذا النوع فى رؤوس الآى ، وعند انقضاء القصص كالوقف على ﴿مالك يوم الدين﴾ ، وعلى ﴿المفلحون﴾ من قوله تعالى : ﴿ أُولٰئِكَ عَلَى هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَأُولئِكَ هُمُ المُفْلِحُون ﴾ ، والابتداء بقوله : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ ، فإن الأولى من تمام الكلام على أحوال المؤمنين ، والثانية متعلقة بأحوال الكافرين ، وقد يكون هذا الوقف قبل انقضاء الآية كالوقف على ﴿أذلة﴾ من قوله تعالى : ﴿ وَجَعَلُوا أعِزَّةَ أَهْلِهَا أَذِلَّةً ﴾ ، ثم الابتداء بقوله : ﴿ وكَذَلِكَ يَفْعَلُون ﴾ ، وقد يكون وسط الآية كالوقف على ﴿جَاءَنِى﴾ من قوله تعالى : ﴿ لَقَدْ أَضَلَّنِى عَنِ الذِّكرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِى ﴾ وقد يكون بعد انقضاء الآية بكلمة كالوقف على ﴿ وَبالَّلَيلِ ﴾ من قوله تعالى : ﴿ وإنَّكُم لَتَمُرُّونَ عَلَيْهِم مُّصْبِحين وباللّيل ﴾ ، فقوله ﴿ مُصْبِحِينَ ﴾ رأس الآية ولكن التمام قوله ﴿ وَباللَّيلِ ﴾ ، وحكمه أن يحسن الوقف عليه والابتداء بما بعده .

والكافى : هو الوقف على ماتم معناه وتعلق بما بعده معنى لا لفظا ، ويحسن الوقف عليه ، والابتداء بما بعده كالوقف على ﴿ لا يُؤْمِنُونَ ﴾ ، والابتداء بقوله ﴿ خَتَمَ اللهُ عَلَى قُلُوبِهِم ﴾ ، وقد يتفاضل هذا النوع فى الكفاية كقوله : ﴿ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ ﴾ فهى كاف قوله : ﴿ فَزَادَهُمُ اللهُ مَرَضًا ﴾ أكفى منه وقوله : ﴿ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ ﴾ أكفى منها .

والحسن : هو الوقف على ماتم فى ذاته وتعلق بما بعده لفظا ومعنى لكونه إما موصوفا والآخر صفة له ، أو مبدلًا منه والثانى بدلا أو مستثنى منه ، والآخر مستثنى ونحو ذلك من كل كلام تعلق بما بعده لفظا ومعنى ؛ كالوقف على لفظ ﴿ الله ﴾ من قوله تعالى ﴿ الْحَمْدُ لِلهِ ﴾ ، ثم يبتدىء برب العالمين فهذا وإن كان كلاما أفهم معنى لكنه تعلق بما بعده لفظا ومعنى ، فإن ما بعد لفظ الجلالة متعلق به على أنه صفة له ، وحكمه أنه يحسن الوقف عليه والابتداء بما بعده إن كان رأس آية كالعالمين من قوله تعالى : ﴿ الْحَمْدُ لِلهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ ، بل هو سنة كما ذكره ابن الجزرى قال : كان ﷺ إذا قرأ قطع قراءته آية آية يقول : بسم الله الرحمن الرحيم ، ثم يقف ، ثم يقول الحمد لله رب العالمين ، ثم يقف ، ثم يقول الرحمن الرحيم ، ثم يقف ، إلى آخر الحديث . وهو أصل فى هذا الباب . فإذا لم يكن رأس آية كالحمد لله حسن الوقف عليه دون الابتداء بما بعده ، فإن وقف وأراد الابتداء وصله بما بعده ؛ لأن الابتداء بما يتعلق بما قبله لفظ قبيح . قال بعضهم فى شرح الحديث : هذا إذا كان ما بعد رأس الآية يفهم معنى ، وإلا فلا يحسن الابتداء به كقوله تعالى : ﴿ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ۝ فى الدُّنْيا والآخِرَةِ ﴾ ، فقوله : ﴿تَتَفَكَّرُون﴾ رأس آية ، لكن ما بعده لا يفهم إلا بما قبله فلا يحسن الابتداء بقوله : ﴿ فى الدنيا والآخرة ﴾ ، بل يستحب العود لما قبله ، وكذلك لا يحسن الابتداء بكل تابع دون متبوعه وإلا فيكون قبيحا .

والقبيح : هو الوقف على ما لم يتم معناه لتعلقه بما بعده لفظا ومعنى ؛ كالوقف على المضاف دون المضاف إليه ، أو على مبتدأ دون خبره ، أو على الفعل دون فاعله كالوقف على الحمد من : ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ ﴾ أو على لفظ بسم من ﴿ بِسْمِ اللَّهِ ﴾ ، وهكذا كل ما لا يفهم منه معنى ؛ لأنه لا يعلم إلى أى شىء أضيف ، فالوقف عليه قبيح لا يجوز تعمده إلا الضرورة كانقطاع نفس ، أو عطاس ، أو نحو ذلك ، فيوقف عليه للضرورة ويسمى وقف ضرورة .

وكذا لا يجوز الابتداء بما بعده ، بل يبدأ بما قبله حتما . فإن وقف وابتدأ بما بعده اختيارًا كان قبيحا ، وأقبح القبح الوقوف والابتداء الموهمان خلاف المعنى المراد ؛ كالوقف على ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي ﴾ ، ﴿ وإِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِى ﴾ . أو على قوله تعالى : ﴿ فَبُهِتَ الَّذِى كَفَرَ وَاللَّهُ ﴾ . أو على نحو قوله تعالى : ﴿ لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا ﴾ ، ثم يبدأ بقوله : ﴿ إِنَّ اللَّهَ فَقِير ﴾ . أو أقبح من هذا وأبشع منه الوقف على المنفى الذى يجىء بعده إيجاب كالوقف على ﴿ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ ﴾ من قوله تعالى : ﴿ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّا اللَّهُ ﴾ . وكالوقف على ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ ﴾ من قوله تعالى : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴾ فمن وقف على مثل هذا وهو غير مضطر أثم ، وكان من الخطأ الذى لو تعمده متعمد لخرج بذلك عن الإسلام والعياذ بالله تعالى . والوقف فى ذاته لا يوصف بوجوب ولا حرمة ، ولم يوجد فى القرآن وقف واجب يأثم القارئ بتركه ، ولا حرام يأثم بفعله ، وإنما يتصف بهما بحسب ما يعرض له من قصد إيهام خلاف المراد كما تقدم فى الوقف القبيح . وإليك دليل الوقف من الجزرية قال :

وَبَعْدَ تَجْوِيدِكَ لِلْحُـــرُوفِ	لَابُدَّ مِـنْ مَعرِفَـةِ الْوُقُــوفِ
وَالابْتداء وَهْىَ تَنْـقَسِمُ إِذَنْ	ثَلَاثَـةً تَـامٌ وَكَـافٍ وَحَسَنْ
وَهِىَ لِمَا تَمَّ فَإِنْ لَمْ يُوجَدِ	تَعَلُّقٌ أَوْ كَانَ مَعْنًى فَابْتَدِى
فَالتَّامُ فَالْكَافِى وَلَفْظًا فَامْنَعَنْ	إِلَّا بِرُوسِ الآى جَوِّزْ فَالْحَسَنْ
وَغَيْــرُ مَاتَــمَّ قَبِيــحٌ وَلَــهُ	يُوقَفُ مُضْطَرًّا وَيُبْدَأُ قَبْلَــهُ
وَلَيْسَ فِى الْقُرْآنِ مِنْ وَقْفٍ وَجَبْ	وَلَاحَرَامٌ غَيْرَ مَا لَـهُ سَبَبْ

أســئلة

ما هو الوقف لغة واصطلاحا ؟ وما هو القطع لغة واصطلاحًا ؟ وما هو السكت لغة واصطلاحًا ؟ بين أقسام الوقف العامة . وما هو الوقف الاختبارى وإلى كم قسم ينقسم الاختيارى ؟ عرف كل قسم مع التمثيل .

باب المقطوع والموصول

اعلم أنه لابد للقارئ من معرفة هذا الباب ، ليقف على المقطوع فى محل قطعه عند انقطاع النفس ، أو اختبار ممتحن ، أو نحو ذلك . وكذا على الموصول عند انقضائه ، وذلك من خصائص الرسم العثمانى وهو سنة لا تجوز مخالفته ، وفائدة معرفة هذا الباب أن الكلمة المقطوعة يجوز الوقف عليها دون الموصولة ، فالمقطوع هو الذى يوقف على محل قطعه عند الحاجة ، والموصول عكسه ، وإليك بيان ذلك بالتفصيل :

فنقطع (أن) المفتوحة الهمزة الساكنة النون عن (لا) النافية فى عشرة مواضع وهى :

﴿ حَقِيقٌ عَلَى أن لَا أقولَ عَلَى اللهِ إلّا الحَقَّ ﴾ ، و ﴿ أن لَّا يَقُولُوا عَلَى اللهِ إلّا الْحَقَّ ﴾ كلاهما بالأعراف ، ﴿ أن لَّا مَلْجَأَ مِنَ اللهِ إلّا إلَيْهِ ﴾ ببراءة ، ﴿ وَأن لَّا إلَـهَ إلَّا هُوَ ﴾ ، ﴿ أن لَا تَعْبُدُوا إلَّا اللهَ إنّى أخَافُ عَلَيْكُمْ ﴾ كلاهما بهود ﴿ أن لا تُشْرِكَ بِى شَيْئًا ﴾ بالحج ، ﴿ أن لَّا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ ﴾ بيس ﴿ وَأن لا تَعْلوا عَلَى اللهِ ﴾ بالدخان ﴿ أن لا يُشْرِكْنَ باللهِ شَيْئًا ﴾ بالممتحنة ﴿ أن لَا يَدْخُلَنَّهَا اليومَ عَلَيكُم ﴾ بالقلم ، ووقع الخلاف فى موضع واحد فى الأنبياء وهو : ﴿ أن لَا إلهَ إلّا أنت سُبْحَانَكَ ﴾ ، فكتب فى بعض المصاحف بالوصل ، وفى بعضها بالقطع ، وعليه العمل . وما عدا ذلك فهو موصول نحو : ﴿ ألَّا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى ﴾ بالنجم ، ﴿ وألَّا تَعْلوا عَلَىَّ ﴾ بالنمل ، وأما مكسورة الهمزة فموصولة اتفاقا نحو ﴿ إلَّا تَفْعَلوه ﴾ ، ﴿ إلّا تَنصُرُوه ﴾ .

وتقطع « إن » المكسورة الهمزة الساكنة النون عن «ما» فى موضع واحد وهو ﴿ وإن مّا نُرِيَنّكَ بَعْضَ الَّذِى نَعِدُهم ﴾ بالرعد ، وما عداه فموصول نحو ﴿ وإمّا نُرِينَّك ﴾ بيونس ﴿ وإمَّا تَخَافَنَّ ﴾ بالأنفال . فإن كانت مفتوحة الهمزة فهى موصولة كذلك نحو ﴿ أمّا اشْتَمَلَتْ ﴾ بالأنعام .

وتقطع «عن» عن «ما» الموصولة فى موضع واحد وهو : ﴿ عَن مَّا نُهُوا عَنْهُ ﴾ . بالأعراف ، وما عداه فموصول نحو : ﴿ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ وتقطع « من » عن «ما» فى موضعين : ﴿ فَمِن مَّامَلَكَتْ أَيْمَانُكُم ﴾ بالنساء ، و ﴿ هَل لَّكُم مِّن مَّامَلَكَتْ أَيمانُكُم ﴾ بالروم ، ووقع الخلاف فى موضع المنافقين وهو :﴿ أَنْفِقُوا مِن مَّا رَزَقْنَاكُمْ ﴾ ، والعمل فيه على القطع ، وما عدا ذلك فموصول نحو : ﴿ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُم يُنفِقُونَ ﴾ بالبقرة .

وتقطع «أم» عن «من» فى أربعة مواضع : « أَم مَّن يَكُونُ عَلَيْهِم وَكِيلًا ﴾ بالنساء ، ﴿ أَم مَّنْ أَسسَ ﴾ بالتوبة ﴿ أَم مَّن يأْتى آمِنًا ﴾ بفصلت ، ﴿ أَم مَّنْ خَلَقْنَا ﴾ بالصافات ، وما عدا ذلك فموصول نحو : ﴿ أَمَّن يُجِيبُ المضْطَرَّ إِذا دَعَاهُ ﴾ بالنمل ، وتقطع «أن» المفتوحة الهمزة الساكنة النون عن «لم» فى موضعين : ﴿ ذَلِكَ أَن لَمْ يَكُن رَّبُّكَ ﴾ بالأنعام ، ﴿ أَيَحْسَبُ أَن لَمْ يَرَهُ أَحَدٌ ﴾ بالبلد ، وأما مكسورة الهمزة فموصولة فى موضع واحد وهو : ﴿ فإِلَّمْ يَسْتَجِيبُوا لَكُم ﴾ بهود ، وما عداه فمقطوع نحو : ﴿ فإِن لَمْ تَفْعَلوا ﴾ بالبقرة ، وتقطع إن المكسورة الهمزة المشددة النون عن ما الموصولة فى موضع واحد بلا خلاف وهو : ﴿ إِنَّ مَا تُوعَدُون لآت ﴾ بالأنعام ، وموضع بالخلاف ، والعمل فيه على الوصل وهو : ﴿ إِنَّمَا عِنْدَ اللهِ هُوَ خَيرٌ لَكُمْ ﴾ بالنحل ، وما عدا ذلك فموصولة بلاخلاف نحو : ﴿ إِنَّمَا صَنَعُوا كَيدُ سَاحِرٍ﴾ ، ﴿ إِنَّمَا اللهُ إِلهٌ وَاحِدٌ ﴾ و ﴿ إِنَّمَا تُوعَدُونَ ﴾ بالذاريات .

وتقطع أن المفتوحة الهمزة المشددة النون فى موضعين بلا خلاف وهما ﴿ وأَنَّ ما يَدْعون من دونهِ هُو الباطِلُ ﴾ بالحج . ﴿ وأَنَّ مايَدْعُون من دونهِ الباطِلُ ﴾ بلقمان ، ووقع الخلاف فى قوله تعالى : ﴿ واعْلَمُوا أَنَّما غَنمتُم ﴾ بالأنفال ، والعمل فيه على الوصل به ، وما عدا ذلك فموصول ، نحو :

﴿ واعْلَمُوا أنّما على رسولنا البلاغُ المبينُ ﴾ .

وتقطع « حيث » عن «ما» فى موضعين : وهما : ﴿ وَحيثُ ما كنتم فولُّوا وجوهَكُم شطره وإنّ ﴾ ، ﴿ وحَيْثُ ما كنتم فولُّوا وجوهكم شَطْرَهُ لئلا ﴾ كلاهما بالبقرة .

وتقطع «كل » عن «ما» فى موضع بلا خلاف وهو : ﴿ وآتاكم مِّن كُلِّ ما سألتموه ﴾ بإبراهيم ، ووقع الخلاف فى أربعة مواضع ، والعمل فيها على الوصل وهى ﴿ كُلَّمَا رُدُّوا ﴾ فى النساء ، ﴿ كُلَّمَا دَخَلَتْ أمةٌ ﴾ فى الأعراف ، ﴿ كُلَّمَا جَاءَ أُمَّةً ﴾ بالمؤمنين ﴿ كلما أُلْقِىَ فيها فوجٌ ﴾ بالملك ، وما عدا ذلك فموصول باتفاق نحو : ﴿ كلما رُزِقُوا ﴾ .

وتقطع «بئس» عن «ما» فى جميع المواضع عدا ، موضعين فبالوصل وهما : ﴿ بِئْسَما اشتَرَوْا به أنفسهم ﴾ بالبقرة ، ﴿ بِئْسَمَا خَلَفْتُمونى ﴾ بالأعراف ، ووقع اختلاف فى موضع واحد والعمل فيه على الوصل وهو : ﴿ قُلْ بِئْسَمَا يأمُرُكُمْ به إيمانُكم ﴾ ثانى البقرة .

وتقطع «فى» عن «ما» فى موضع واحد بلا خلاف وهو : ﴿ أتُتْرَكُون فى ماهٰهنا آمِنِين ﴾ الشعراء ، ووقع الخلاف فى عشرة مواضع والعمل فيها على القطع وهى : ﴿ فى مَا فَعَلْنَ فى أنفسهنَّ من معروف ﴾ ثانى البقرة ﴿ فى ماءَاتَٰكُمْ ﴾ بالمائدة والأنعام ﴿ فى مَا أُوحِىَ إلَىّ ﴾ بها ، ﴿ فى مَا اشْتَهتْ ﴾ بالأنبياء ، ﴿ فى ما أَفَضْتُم ﴾ بالنور ، ﴿ فى ما رَزَقْنَاكُم ﴾ بالروم ، ﴿ فى ماهم فيه يَخْتلِفُون ﴾ ، ﴿ فِى مَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴾ كلاهما بالزمر ، ﴿ فى مَا لَا تَعْلَمُون ﴾ بالواقعة ، وما عدا ذلك فموصول باتفاق نحو : ﴿ فِيما فَعَلنَ فى أَنفُسِهِنَّ بالمعروفِ ﴾ الأول بالبقرة ، ﴿ فيما أَخَذْتُم ﴾ بالأنفال .

وتقطع (أين) عن «ما» فى جميع مواضع القرآن ، نحو : ﴿ أَيْنَ مَا تَكُونُوا

يأت بكمُ اللهُ ﴾ بالبقرة ، ماعدا موضعين فبالوصل اتفاقا وهما : ﴿ فأينَمَا تولوا فثمّ وجهُ الله ﴾ بالبقرة ، ﴿ وأينما يوجهْهُ لا يأت بخير ﴾ بالنحل ، ووقع الخلاف فى ثلاثة مواضع والأكثر القطع وهى : ﴿ أينَ مَا تَكُونُوا يُدْرِكْكُمُ المَوْتُ ﴾ بالنساء ، ﴿ وأينَ ما كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ ﴾ بالشعراء ﴿ أين ما ثُقِفُوا أُخذوا ﴾ بالأحزاب .

وتقطع « **أن** » عن « لن » فى جميع مواضع القرآن . نحو : ﴿ أن لَنْ يَنقَلِبَ الرَّسول ﴾ ما عدا موضعين فبالوصل وهما : ﴿ ألن نجعل لكم مَوعِدًا ﴾ بالكهف ، ﴿ وألن نَّجْمَع عظَامَه ﴾ بالقيامة .

وتقطع « **أن** » عن « لو » فى : ﴿ أن لَوْ نَشاءُ أصبناهم ﴾ بالأعراف ، ﴿ أن لَوْ يَشاءُ اللهُ ﴾ بالرعد ، ﴿ أن لَوْ كَانُوا ﴾ بسبأ ، واختلفت فى موضع وهو : ﴿ وأن لو استَقَامُوا ﴾ بالجن ، والراجح القطع .

وتقطع « **كى** » عن « لا » فى جميع مواضع القرآن نحو : ﴿ كى لا يكونَ دُولةً ﴾ بالحشر ماعدا أربعة مواضع فبالوصل وهى : ﴿ لكيلا تَحزَنُوا على مَافاتَكُم ﴾ بآل عمران ، ﴿ لكيلا يَعْلمَ من بَعْدِ علمٍ شيئًا ﴾ بالحج ، ﴿ لكيلا يكونَ عليكَ حَرَجٌ ﴾ ثانى الأحزاب ، و ﴿ لكيلا تأسَوْا على مافاتَكُم ﴾ بالحديد .

وتقطع « **عن** » عن « من » فى موضعين ، وليس هناك غيرهما . ﴿ ويَصْرِفُهُ عن مَن يشاءُ ﴾ بالنور ، ﴿ وعن مَن تولّى عن ذكرِنا ﴾ بالنجم .

وتقطع « **يوم** » عن « هم » فى موضعين ، وهما : ﴿ يَوْمَ هُم بارزُون ﴾ بغافر ، ﴿ ويوم هُم على النار يُفْتَنُون ﴾ بالذاريات ، وما عداهما فموصول نحو : ﴿ يومهم الذى يوعدون ﴾ .

وتقطعُ لامُ الجر عن مجرورها فى أربعة مواضع وهى : ﴿ مال هذا الكتاب ﴾ بالكهف ، و ﴿ مَالِ هـٰذا الرسول ﴾ بالفرقان ، ﴿ فمال هؤلاء

القوم ﴾ بالنساء ، ﴿ فمال الذين كفروا ﴾ بالمعارج : وما عدا ذلك فموصول نحو : ﴿ وما لأحدٍ عنده ﴾ ، ﴿ وما للظالمين ﴾ .

وتقطع « **لات** » عن « حين » فى موضع واحد وليس غيره وهو : ﴿ ولاتَ حين مَناص ﴾ بـ«ص» . وقيل : بالوصل فيها كهاء التنبيه ، وياء النداء ، وأل التعريفية ، وربما ، ونعما ، ومهما ، ويومئذ ، وكأنما ، ويكأن ، وحينئذ ، وإلياس ، أما إل ياسين فمفصولة ، ويصح الوقف على آل عند من تلاها بهذه الرواية . وهذا خلاصة ما جاء من الكلمات التى رسمت فى المصاحف العثمانية مقطوعة ليوقف عليها عند الضرورة وما عداها فموصول . وفائدة معرفة هذا الباب : جواز الوقف على إحدى الكلمتين المقطوعتين باتفاق ، ووجوبه على الأخيرة من الموصولتين باتفاق . أما ما اختلف فى قطعه ووصله فيجوز الوقف على كلتا الكلمتين نظرًا لقطعهما وعلى الأخيرة نظرًا لوصلهما ، والأجدر لمعرفة هذا الباب والذى يليه حفظ نظمهما ليستطيع القارئ حصر تلك الكلمات . وإليك شاهد هذا الباب من الجَزَرية ، قال الناظم :

وَاعْرِفْ لِمَقطُوعٍ وَمَوْصُولٍ وَتَا ... فى مُصْحَفِ الْإمَامِ فِيمَا قَدْ أتى
فَاقْطَعْ بِعَشْرِ كَلِمَاتٍ أنْ لَا ... مَعْ مَلْجَأ وَلَا إلَه إلَّا
وَتَعْبُدُوا يَاسِينَ ثَانِى هُودَ لَا ... يُشْرِكْنَ تُشْرِكْ يَدْخُلْنَ تَعْلُوا عَلَى
أنْ لَا يَقُولُوا لَا أقُولَ إنْ مَا ... بالرَّعْدِ وَالْمَفْتُوحَ صِلْ وَعَنْ مَا
نُهُوا اقْطَعُوا مِنْ مَابرُومٍ وَالنِّسَا ... خُلْفُ الْمنَافِقِينَ أمْ مَنْ أسَّسَا
فُصِّلَتِ النِّسَا وَذَبْحٍ حَيْثُ مَا ... وَأنْ لَمِ الْمَفتوحَ كَسْرَ إنَّ مَا
الَانْعَام وَالْمَفْتُوحَ يَدْعونَ مَعَا ... وَخُلْفُ الانْفَالِ وَنَحْلٍ وَقَعَا
وَكُلِّ مَا سَألْتُمُوهُ وَاخْتُلِفْ ... رُدُّوا كَذَا قُلْ بِئْسَمَا وَالْوَصْلَ صِفْ
خلَفْتُمُونِى وَاشْتَرَوْا فِيما اقْطَعَا ... أوحِى أفَضْتُمْ واشْتَهَتْ يَبْلُوَ مَعَا
ثَانِى فَعَلْنَ وَقَعَتْ رُومٍ كِلَا ... تَنْزِيلُ شُعَرًا وَغيرِهَا صِلَا

فَأَينَمَا كَالنَّحْلِ صِلْ وَمُخْتَلَـفْ ... فِى الشُّعَرَا الأَحزَاب وَالنِّسَا وُصِفْ
وَصِلْ فَإِنْ لَّمْ هُودَ أَلَّنْ يَجْمُلا ... يَجمَعَ كَيْلَا تَحْزَنُوا تَأْسَوْا عَلَى
حَـجٌّ عَلَيْكَ حَـرَجٌ وَقَطْعُهُـمْ ... عَنْ مَنْ يَشَاءُ مَنْ تَوَلَّى يَوْمَهُمْ
وَمَالِ هَـٰذَا وَالَّذِيـنَ هَـٰؤُلَا ... تَحِيَنَ فِى الْإِمَامِ صِلْ وقِيلَ لَا
كَالُوهُـمُ أَوْ وَزَنُوهُـمُ صِلِ ... كَذا مِنَ أَلْ وَهَا وَيَا لَا تَفْصِلِ

أســئلة

ما هو المقطوع والموصول وما حكمه ؟ وما فائدة معرفة هذا الباب ؟

باب هاء التأنيث التى كتبت بالتاء المجرورة

كل ما ذكر من تاءات التأنيث التى فى الأسماء المفردة فهو مرسوم بالهاء . ويوقف عليه بها مثل : ﴿سَكْرَة﴾ ، و﴿رَبْوَة﴾ ، و﴿رِسَالَة﴾ ، و﴿قَائِمَة﴾ ، ونحوه ، واستثنى من ذلك مواضع رسمت بالتاء المجرورة ويوقف عليه بالتاء وهى على قسمين : قسم اتفقوا على قراءته بالإفراد ، وقسم اختلفوا فى إفراده وجمعه ، فالمتفق على إفراده ثلاث عشرة كلمة وهى : ﴿رَحْمَتُ﴾ ، و﴿نِعْمَتَ﴾ ، و﴿امْرَأَتَ﴾ ، و﴿سُنَّتَ﴾ ، و﴿لَعْنَتَ﴾ ، و﴿مَعْصِيَتَ﴾ ، و﴿كلمت﴾ ، و﴿بقيت﴾ ، و﴿قرت﴾ ، و﴿فطرت﴾ ، و﴿شجرت﴾ ، و﴿جنت﴾ ، و﴿ابنت﴾ ، وإليك بيانها بالتفصيل .

ف﴿رَحْمَت﴾ رسمت بالتاء المجرورة فى سبعة مواضع وهى : ﴿ يَرْجُون رحمَتَ اللهِ ﴾ بالبقرة ﴿ وإنّ رحمَتَ الله قريبٌ ﴾ بالأعراف ، ﴿ رحمتُ الله وبركاتُه ﴾ بهود ﴿ ذكرُ رحمت ربّك ﴾ بمريم ، ﴿ فانظُرْ إلى آثار رحمتِ اللهِ ﴾ بالروم ، ﴿ أهم يَقْسمُون رحمت ربِّكَ ﴾ ، ﴿ ورحمتُ ربّك خيرٌ ﴾ كلاهما بالزخرف . وما عدا ذلك فبالهاء المربوطة مثل : ﴿ ورحمة للمؤمنين ﴾ ، ﴿ إلا رحمة من ربك ﴾ .

وأما ﴿نعمت﴾ فرسمت بالتاء المجرورة فى أحد عشر موضعا وهى : ﴿ واذكُرُوا نعمتَ اللهِ عليكُم وما أنزل ﴾ بالبقرة ، ﴿ وَاذْكُرُوا نعمت الله عليكم إذ كنتم ﴾ بآل عمران ، ﴿ واذكروا نعمتَ الله عليكم إذ هَمَّ ﴾ بالمائدة ، ﴿ وبدلوا نعمتَ الله ﴾ ، ﴿ وإنْ تعدُّوا نعمت الله ﴾ كلاهما بإبراهيم ، ﴿ وبنعمت الله هم يكفرون ﴾ ، ﴿ ويعرفون نعمت الله ﴾ ، ﴿ واشكروا نعمتَ الله ﴾ الثلاثة بالنحل ، ﴿ فى البحر بنعمت الله ﴾ بلقمان ،

﴿ واذكروا نعمتَ اللهِ ﴾ بفاطر ، ﴿ فذكر فما أنت بنعمتِ ربِّكَ ﴾ بالطُّور ، وما عدا ذلك فبالهاء . ويوقف عليه بها كالثلاثة الأولى بالنحل وهى : ﴿ وإن تعدُّوا نعمة الله ﴾ ﴿ وما بكم مِّن نعمةٍ فمن الله ﴾ ، ﴿ أفبنعمةِ اللهِ يَجْحدون ﴾ .

وأما ﴿ امرأت ﴾ إذا أضيفت إلى زوجها فهى بالتاء المجرورة وذلك فى سبعة مواضع وهى : ﴿ إذ قالت امرأتُ عمرانَ ﴾ بآل عمران ، ﴿ امرأتُ العزيز ﴾ بيوسف ، ﴿ امرأت فرعون ﴾ بالقصص والتحريم ، ﴿ وامرأت نوح ﴾ ﴿ وامرأت لوط ﴾ كلاهما بالتحريم ، وما عدا ذلك فبالهاء نحو ﴿ وإن امرأةٌ خافت ﴾ .

وأما ﴿ سنت ﴾ : فرسمت بالتاء المجرورة فى خمسة مواضع ، وهى : ﴿ فقد مضتْ سنَّتُ الأولين ﴾ بالأنفال ، ﴿ إلا سنت الأولين ﴾ ، ﴿ فلن تجد لسنتِ الله تبديلا ﴾ ، ﴿ ولن تجد لسنّتِ الله تحويلا ﴾ الثلاثة بفاطر ، ﴿ سنت الله التى قد خَلَتْ فى عباده ﴾ بغافر وما عدا ذلك فبالهاء نحو ﴿ سنة الله فى الذين خلوا من قبل ﴾ بالأحزاب .

وأما ﴿ لعنت ﴾ : فرسمت بالتاء المجرورة فى موضعين : ﴿ فنجعل لعنتَ الله على الكاذبين ﴾ بآل عمران ، ﴿ والخامسة أن لعنت الله ﴾ بالنور . وما عدا ذلك فبالهاء نحو : ﴿ أن لعنة الله على الظالمين ﴾ بالأعراف ، ﴿ وإن عليك اللعنةَ إلى يوم الدين ﴾ بالحجر .

وأما ﴿ معصيت ﴾ : فرسمت بالتاء المجرورة فى موضعين ولا ثالث لهما فى القرآن وهما : ﴿ معصيت الرسول ﴾ موضعان بالمجادلة .

وأما ﴿ كلمت ﴾ : فرسمت بالتاء المجرورة فى موضع واحد وهو : ﴿ وتمتْ كلمتُ ربِّك الحسنى ﴾ بالأعراف ، وما عداها فبالهاء نحو : ﴿ كلمةً طيبة ﴾

و ﴿ كلمةَ خبيثةٍ ﴾ ، ﴿ وتمتْ كلمةُ ربِّك لأملأنَّ ﴾ .

وأما ﴿بقيت﴾ فرسمت بالتاء المجرورة فى موضع واحد وهو : ﴿ بقيت الله خير لكم ﴾ بهود . وما عداه فبالهاء نحو : ﴿ أولو بقية ﴾ ، ﴿ وبقية مما ترك آل موسى ﴾ .

وأما ﴿قرت﴾ : فرسمت بالتاء المجرورة فى موضع واحد وهو : ﴿ قرت عين لى ولك ﴾ بالقصص ، وما عداه فبالهاء نحو : ﴿ قرة أعين ﴾ بالفرقان ، والسجدة .

وأما ﴿فطرت﴾ : فرسمت بالتاء المجرورة بالتاء المجرورة فى موضع واحد وهو : ﴿ فطرت الله ﴾ بالروم ، ولا ثانى له .

وأما ﴿شجرت﴾ : فرسمت بالتاء المجرورة فى موضع واحد وهى : ﴿ إن شجرتَ الزقوم ﴾ بالدخان ، وما عداه فبالهاء نحو : ﴿ شجرة الخلد ﴾ طه .

وأما ﴿جنت﴾ : فرسمت بالتاء المجرورة فى موضع واحد وهو : ﴿ وجنتِ نعيمٍ ﴾ بالواقعة ، وما عداه فبالهاء نحو : ﴿ جنةَ نعيمٍ ﴾ بالمعارج .

وأما ﴿ابْنَتَ﴾ : فرسمت بالتاء المجرورة فى موضع واحد وهو : ﴿ ومريم ابنت عمران ﴾ فى التحريم ، ولا ثانى له .

وأما ماقرىء بالجمع والإفراد : فيرسم بالتاء المجرورة كذلك وهو : سبع كلمات فى اثنى عشر موضعًا ، أولهما كلمت فى أربع مواضع وهى :

﴿ وتمت كلمةُ رَبِّك صدقًا وعدلًا ﴾ بالأنعام ، ﴿ وكذلك حقتْ كلمةُ ربك على الذين فسقوا ﴾ ، ﴿ إن الذين حقت عليهم كلمت ربك لا يؤمنون ﴾ الأول والثانى من يونس ، ﴿ وكذلك حقَّتْ كلمتُ رَبِّك على الذين كفروا ﴾ بغافر . ووقع الخلاف فى الثانى من يونس وفى موضع

غافر(١) الثانى : ﴿ آيات للسائلين ﴾ بيوسف الثالث ﴿ غَيَابَتِ الْجُبِّ ﴾ موضعى يوسف . الرابع ﴿ آيَاتٍ مِنْ رَبِّهِ ﴾ آخر العنكبوت . الخامس ﴿ الغُرُفات ﴾ بسبأ . السادس ﴿ بَيِّنَتٍ مِنهُ ﴾ بفاطر . السابع ﴿ من ثمراتٍ من أكمامها ﴾ بفصلت الثامن ﴿ جمالتٌ صفر ﴾ بالمرسلات وقد أشار إلى ذلك العلامة الشيخ المتولى بقوله :

وكُلُّ مَافِيهِ الْخِلَافُ يَجْرى   جَمْعًا وَفَرْدًا فَبِتَاءٍ فَادْرِى

ومما يرسم بالتاء المجرورة كذلك ست كلمات : هيهات فى موضعى المؤمنين وذات بهجة ، بالنمل ، ويا أبت ، حيث وقعت ، ولات حين ، فى ص ، ومرضات ، بالبقرة ، والنساء ، والتحريم ، واللات ، بالنجم ، والله أعلم ، وإليك دليل هاء التأنيث المرسومة بالتاء المجرورة من الجزرية ، قال :

وَرَحْمَتَا الزُّخْرُفِ بالتَّا زَبَرَهْ   الاعْرَافِ رُومِ هُودَ كَافِ الْبَقَرَهْ
نِعْمتُهَا ثَلَاثُ نَحْلِ إبْرَهَـمْ   مَعًا أخِيرَاتِ عُقُودِ الثَّانِ هَمْ
لُقْمَانَ ثُمَّ فَاطِرٍ كَالطُّـورِ   عِمْرانَ لَعْنَتٍ بِهَا والنُّـورِ
وَامْرَأَتُ يُوسُفَ عِمْرَانَ الْقَصَصْ   تَحْرِيمَ مَعْصِيَت بِقَدْسَمِعْ يُخَصْ
شَجَرَتَ الدُّخَانِ سُنَّتٍ فَاطِرِ   كُلًّا وَالانْفَالِ وَحَرْفِ غَافِرِ
قُرَّتُ عَيْنٍ جَنَّتٌ فى وَقَعَتْ   فِطْرَتُ بَقِيَّتُ وَابْنَتُ وَكَلِمَتْ
أَوْسَطَ الاعْرَافِ وَكُلُّ مَا اخْتُلِفْ   جَمْعًا وَفَرْدًا فِيهِ بِالتَّاءِ عُرِفْ

أسـئلة

ما هى المواضع التى ترسم فيها هاء التأنيث بالتاء المجرورة بين ذلك مع توضيح ما وقع فيه الخلاف ؟

---

(١) الأولى رسمها بالتاء .

باب الحذف والإثبات

اعلم أن كل واو مفرد أو جمع حذفت فى الوصل لالتقاء الساكنين فإنها ثابتة رسمًا ووقفًا نحو : ﴿ يمحو الله ما يشاءُ ﴾ ونحو : ﴿ ملاقو الله ﴾ ، ﴿ ومرسلو النَّاقة ﴾ . و ﴿ كاشفو العذاب ﴾ ، ﴿ جابوا الصخر ﴾ وما أشبه ذلك إلا فى أربعة أفعال واسم واحد فهى محذوفة فيها رسما ولفظا ووصلا ووقفا وهى : ﴿ ويدع الإنسان ﴾ بالإسراء ، ﴿ ويمح الله الباطل ﴾ بالشورى ، ﴿ ويوم يدع الدّاع ﴾ بالقمر ، ﴿ سندعُ الزبانيةَ ﴾ ، بالعلق ، أما الاسم فهو : ﴿ وصالح المؤمنين ﴾ بالتحريم على القول بأنه جمع مذكر سالم .

وأما الياء فأثبتت فى ﴿الأيدى﴾ من قوله تعالى : ﴿ أولى الأيدى والأبصار ﴾ بِص وحذفت من ﴿ ذا الأيد إنّه أوابٌ ﴾ ، ويوقف على الأولى بإثباتها وعلى الثانية بحذفها . ويوقف بالياء كذلك على نحو : ﴿ معجزى الله ﴾ ، و ﴿ مُحِلِّى الصَّيْدِ ﴾ ، و ﴿ حَاضِرِى المَسْجِدِ الحَرَامِ ﴾ ، و ﴿ آتى الرَّحْمَـٰنِ ﴾ ، و﴿ مهلكى القرى ﴾ ، و﴿ والمقيمى الصلاة ﴾ ، من كل ياء ثبتت فى الرسم وإن حذفت فى الوصل وأما الياء الزائدة الواقعة قبل ساكن نحو : ﴿ وسوف يؤت الله ﴾ بالنساء ، ﴿ واخشون اليوم ﴾ بالمائدة ، ﴿ ننج المؤمنين ﴾ بيونس ، ﴿ بالواد المقدس ﴾ بطه ، والنازعات ، و ﴿ واد النمل ﴾ ، بسورة النمل ، و﴿ الواد الأيمن ﴾ بالقصص ، و﴿ الجوار المُنْشَئاتُ ﴾ بالرحمن ، ﴿ الجوار الكنس ﴾ بالتكوير ﴿ لهاد والذين آمنوا ﴾ بالحَج ﴿ بهَاد العمى ﴾ بالروم ، ﴿ صال الجحيم ﴾ بالصافات ، (تغن النُّذُر ﴾ بالقمر ، ﴿ يُرِدْنِ الرَّحمنُ ﴾ بيس ﴿ يا عباد الَّذِينَ آمنوا ﴾ الأولى بسورة الزمر (ينادِ المنادِ)

بقاف ، ﴿ فما آتانِ اللهُ ﴾ بالنمل . فهذه الياءات وما أشبهها من كل ياء محذوفة في الرسم يوقف عليها بالحذف[١] .

وأما الألف ؛ فإن حذفت في الوصل لالتقاء الساكنين فإنها ثابتة رسمًا ووقفًا نحو : ﴿ ذاقا الشجرةَ ﴾ و ﴿ كلتا الجنتين ﴾ ﴿ وقالا الحمدُ لله ﴾ ﴿ قلنا احمل ﴾ ونحوه وكذا ﴿ يا أيُّها ﴾ حيث وقع نحو : ﴿ يا أيها النَّاسُ ﴾ ، ﴿ يا أيها النَّبِيُّ ﴾ إلا ثلاثة مواضع حذفت فيها الألف رسما ، ويوقف على الهاء فيها غير ألف وهي : ﴿ أَيُّهَ المؤمنون ﴾ بالنور ، و ﴿ يا أَيُّهَ الساحرُ ﴾ بالزخرف ، و ﴿ أَيُّه الثقلان ﴾ بالرحمن . واتفق على إثبات الألف عند الوقف في قوله تعالى : ﴿ اهبِطُوا مصرًا ﴾ بالبقرة ، ﴿ وليَكُونًا من الصَّاغِرين ﴾ بيوسف ، ﴿ لنسفعًا بالنَّاصية ﴾ بالعلق . وفي إذا المنونة حيث وقعت نحو : ﴿ فإذًا لا يؤتون ﴾ ، ﴿ وإذًا لابتغوا ﴾ وشبهه ، وكذلك ألف ﴿ لكنّا هو الله ﴾ بالكهف ، وقفًا وتثبت الألف وقفا كذلك ، وتحذف وصلا في أنا الضمير نحو : ﴿ أنا نذير ﴾ وفي ﴿ الظنونا ﴾ و ﴿ الرسولا ﴾ و﴿ السبيلا ﴾ في الأحزاب . ﴿ وقواريرًا ﴾ الأول بسورة الإنسان . أما الثاني فيها فألفه محذوفة وصلا ووقفا ، ومما حذف وصلا ووقفا كذلك وإن ثبت رسما ألف ﴿ثمودًا﴾ في أربعة مواضع وهي : ﴿ ألا إن ثمودًا كفروا ربهم ﴾ بهود ، ﴿ وثمودًا وأصحاب الرس ﴾ بالفرقان ، ﴿ وثمودًا وقد تبين لكم ﴾ بالعنكبوت ، ﴿ وثمودًا فما أبْقَى ﴾ بالنجم .

هذه خلاصة في بيان الثابت والمحذوف لحفص ، وإذا أردت أن تعرف الثابت والمحذوف للجميع فارجع إليه في كتب القراءات المطولة ، والله يرشدك .

---

(١) إلا ﴿فما آتانِ اللهُ﴾ ففيها الخلاف ، ويوقف عليها بالحذف والاثبات .

باب همزة الوصل

اعلم أنه لا يبدأ بساكن كما لا يوقف على متحرك ، فالحركة لابد منها فى الابتداء ، فإن كان الحرف المبدوء به ساكنا فلابد من همزة الوصل ليتوصل بها إلى النطق بالساكن . وهمزة الوصل هى التى تثبت فى الابتداء وتسقط فى الدرج ، وتكون فى الأسماء والأفعال والحروف . فإن كانت فى اسم فلا يخلو : إما أن يكون معرفا بأل نحو : ﴿ الحمد لله ﴾ فتفتح الهمزة ، وإما منكّرًا وذلك فى سبعة ألفاظ وقعت فى القرآن وهى : ابن ، نحو : ﴿ عيسى ابن مريم ﴾ ثانيها ﴿ابنت﴾ ، نحو : ﴿ ومريمَ ابنتَ عِمرانَ ﴾ ﴿ وابنتَىَّ هاتين ﴾ ثالثهما ﴿امْرِئٍ ﴾ نحو : ﴿ لكل امرئ منهم ﴾ ، ﴿ وإن امرؤ هلك ﴾ ، ﴿ وامرأ سَوْءٍ ﴾ رابعها ﴿اثنين﴾ نحو : ﴿ لا تتّخِذُوا إلهين اثنين ﴾ خامسها ﴿امرأت﴾ نحو : ﴿ امرأتَ عِمران ﴾ ، و ﴿ امرأتين تَذُودَانِ ﴾ سادسها ﴿اسم﴾ نحو : ﴿ اسم ربك ﴾ ، ﴿ واسمه أحمد ﴾ سابعا ﴿اثنتين﴾ نحو : ﴿ فإن كانتا اثنتين ﴾ ، ﴿ اثنتا عَشرة ﴾ ووقعت كذلك فى ثلاثة أسماء فى غير القرآن وهى : است ، وابنم ، وايم الله فى القسم ، ويزاد فيه النون فيقال : وايمن الله ، ويبدأ فى هذه الأسماء كلها بكسر الهمزة .

وإذا وقعت همزة الوصل فى فعل أمر فانظر إلى ثالثة ؛ فإن كان مكسورًا أو مفتوحا فيبدأ فيه بكسر الهمزة نحو : ﴿اذهب﴾ و ﴿اضرب﴾ و ﴿ارجع﴾ ، وإن كان ثالثه مضموما ضما لازما فيبدأ بضم الهمزة نحو : ﴿اتل﴾ ، و ﴿انظر﴾ ، و ﴿اضطر﴾ ، وما أشبه ذلك ، وأما إذا كان ثالثه مضموما ضما عارضا فيبدأ فيه بالكسر نظرًا الأصله نحو : امشو ، واقضوا ، وابنوا ، واتوا ، فإن أصله امشيوا اقضيوا واتيوا وابنيوا ، لأنك إذا أمرت الواحد أو الاثنين قلت امش ، وامشيا ، واقض ،

واقضيا ، ونحو ذلك ، فتجد عين الفعل مكسورة فى هذه الأفعال فعلم أن الضمة فيه عارضة . وتكون همزة الوصل فى ماضى الخماسى والسداسى وأمرهما ومصدرها كانطلق وانطلق وانطلاق واستخرج واستخراج ، وأمر الثانى كاضرب واعلم ، ويبدأ فى ذلك كله بكسر الهمزة .

ولا تكون همزة الوصل فى حرف إلا فى ايم الله للقسم على القول بحرفيتها ، وفى أل للتعريف ، وتكون مفتوحة فيها وتحذف بعد همزة الاستفهام نحو : ﴿ استغفرت لهم ﴾ و ﴿ قل اتخذتم ﴾ بالبقرة ، ﴿ وافترى على الله كذبا ﴾ بسبأ ، و﴿ اطَّلع الغيبَ ﴾ بمريم ، ﴿ واستكبرت ﴾ بص و ﴿ اصطفى البنات ﴾ بالصافات ﴿ واتخذناهم ﴾ بص عند بعض القراء ، فإن وقعت بين همزة الاستفهام ولام التعريف فلا تحذف ؛ لئلا يلتبس الاستفهام بالخبر ، بل تبدل ألفا وتمد طويلا لالتقاء الساكنين ، أو تسهل بين الهمزة والألف ، والإبدال أقوى وذلك فى ست كلمات باتفاق وهي : ﴿ آلذَّكَرَيْنِ ﴾ موضعى الأنعام ، و ﴿ آلآن ﴾ موضعى يونس ، و﴿ ءَآللهُ أَذِنَ لكم ﴾ بها : و ﴿ ءَآللهُ خير ﴾ بالنمل ، وكلمة عند أبى عمرو وأبى جعفر ، وهى ﴿ به السحر ﴾ بيونس .

ويبدأ باللام أو بهمزة الوصل فى قوله تعالى : ﴿ بئسَ الاسمُ الفسوقُ ﴾ بالحجرات . وإليك دليل همزة الوصل من الجزرية ، قال الناظم :

وَابْدَأْ بِهَمْزِ الْوَصْلِ مِنْ فعل بِضَمْ ... إنْ كَان ثَالِثٌ مِنَ الْفِعْلِ يُضَمْ
وَاكْسِرْهُ حَالَ الْكَسْرِ وَالْفَتْحِ وَفِى ... الاسْمَاءِ غَيْرِ اللَّامِ كَسْرُهَا وَفِى
ابنٍ مَعَ ابْنَةٍ امرئٍ وَاثْنَيْن ... وَامْرَأَةٍ وَاسْمٍ مَعَ اثْنَتَيْنِ

وقد تقدم الكلام على الرَّوْم والإشمام وتعريفها والحالات التى يوجدان فيها أو يمنعان فيها فلا حاجة لذكرهما هنا .

أسئلة

ما هى همزة الوصل ؟ وما المواضع التى توجد فيها ؟ بين المواضع التى تفتح همزة الوصل فيها ، والتى تكسر وتضم فيها ؟.

وإليك مفردات يجب على القارئ أن يراعيها لحفص ، وهى نحو : ﴿ ءَاعْجَمِيٌّ ﴾ ، سهل الهمزة الثانية فيها وأمال الألف بعد الراء فى ﴿مَجْرٰنها﴾ وليس له إمالة فى القرآن كله إلا هذا الموضع . وله الفتح والضم فى ضاد ﴿ضُعْفٍ﴾ فى سورة الروم فى مواضعها الثلاثة وله السين والصاد فى ﴿ المسيطرون ﴾ فى الطور وهذا ما فتح الله به ، والله أعلم .

تنبيه :

قد علمت مما تقدم أن التجويد واجب ، وعرفت حقيقته ، والآن أقول لك إن معرفة كيفية الإدغام والإخفاء والترقيق والتفخيم والرَّوْم والإشمام والتسهيل والإمالة ونحوها لا تدرك إلا بالسماع والإسماع ؛ حتى يمكنه تقويم لسان الطالب على النطق بهذه الأحكام ، ويمكنك الاحتراز من اللحن والخطأ فى كتاب الله الكريم . من ذلك يتبين لك أن التلقى المذكور واجب ، لأن صحة السند عن النبى ﷺ عن جبريل عن رب العزة عَز وجلَّ بالصفة المتواترة أمر ضرورى للكتاب العزيز ، لأن صحة السند من أهم أركان القراءة الصحيحة ، وأركان القراءة ثلاثة :

١ - صحة السند .

٢ - موافقتها لوجه من أوجه اللغة العربية ولو ضعيفًا .

٣ - موافقتها للرسم العثمانى ولو احتمالا .

خاتمـة :

تم بحمد الله الكريم المنان (كتاب البرهان فى تجويد القرآن) ، وكان الفراغ من تبييضه فى يوم الاثنين فى أواخر جماد الأولى سنة ١٣٧٥ من هجرة المصطفى ﷺ ، والله أسأل أن ينفع به كل من قرأه ونظر فيه ودعا بالخير لصاحبه وسائر المسلمين آمين ، وصلّى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

فهرس الكتاب